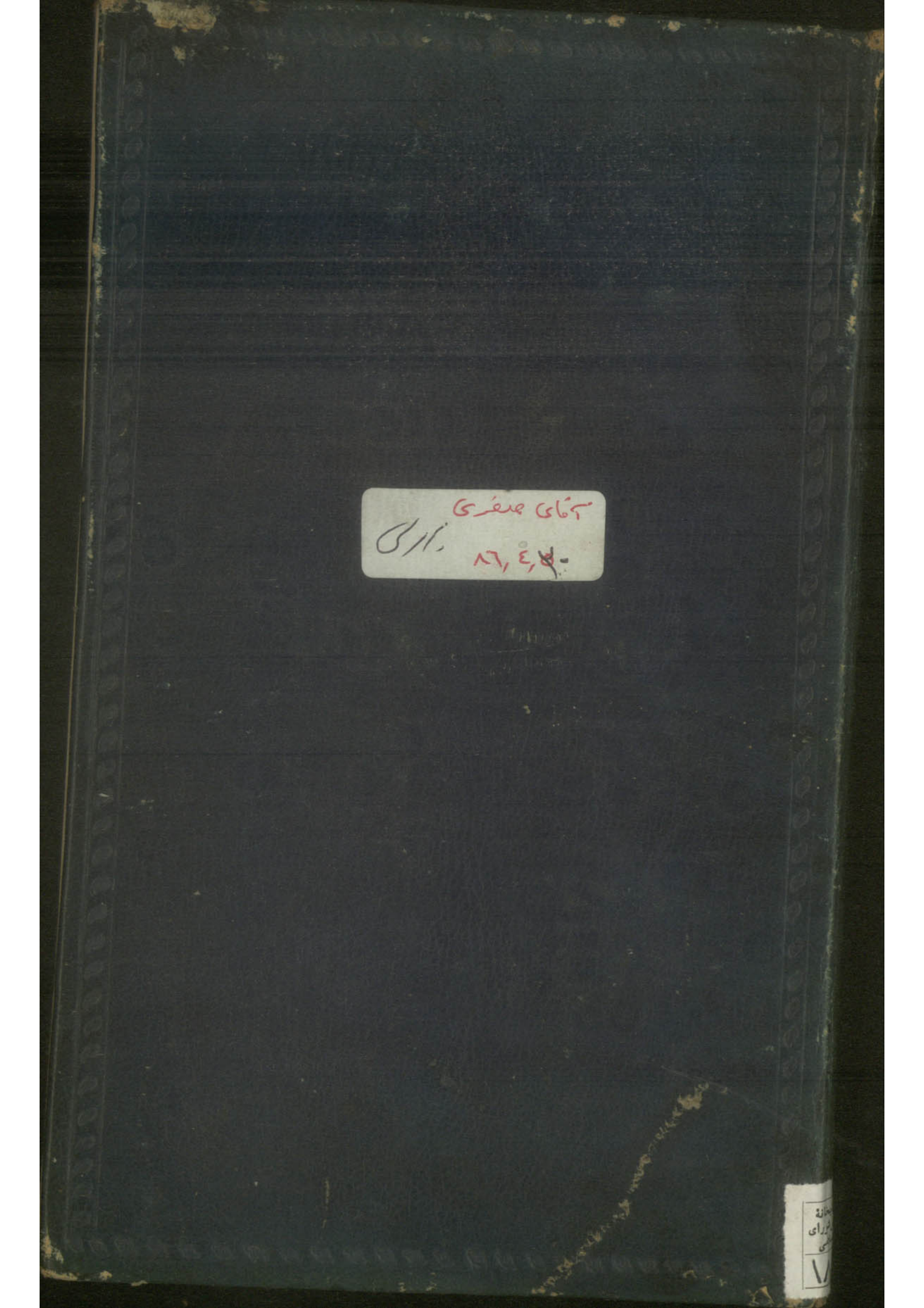
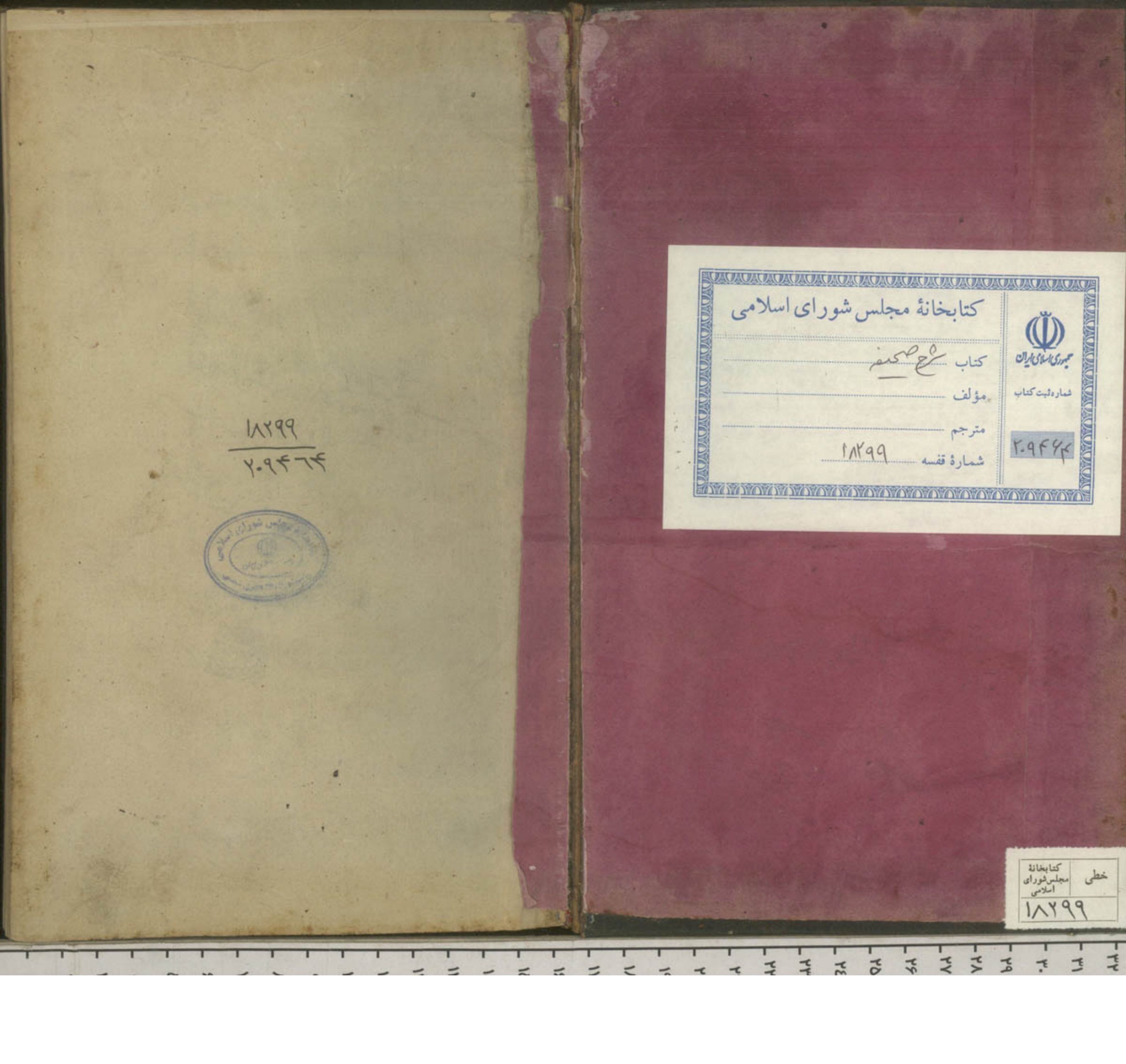
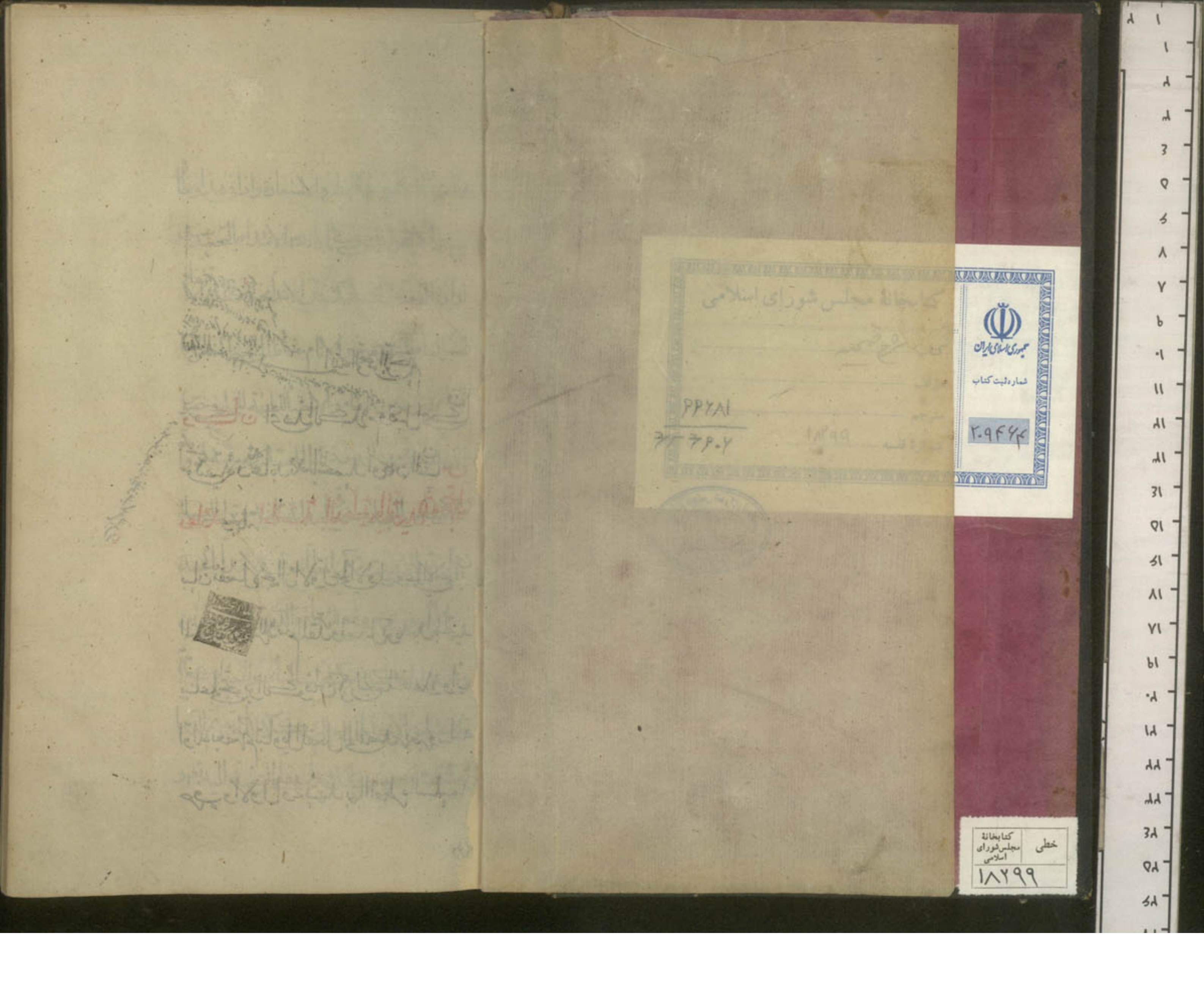

آقای جعفری


۱۸۲۹۹
۲۰۹۴۶۴
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب شرح صحیفه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۸۲۹۹
شماره ثبت کتاب
۲۰۹۴۶۴
خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۸۲۹۹


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۰۹۴۶۴
۶۶۲۸۱
خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۸۲۹۹

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان اي هذا الكلام وقيل اي كان
من كيفية دعائه وابتدائه بالتحميد او كان الشان
دعائه وجملة اذا ابتدأ بالدعاء ابدأ بالتحميد لله عز وجل
بيان مفصل لاجمال الاول على الاول وعلى الاحتمالين
المنقولين مفسر للاسم المقدر واحتمل كونه بدلا بالتحميد
بناء على تجويز الكوفيين كون الجملة فاعلا وان
اوله بعضهم بتاويل الفعل الى المصدر بغير وساطة
حرف والاول اولى يشهد بها الفطرة السليمة

والعنوانات

والعنوانات الآتية سيما الفطر والاستعاذة واذا في هذا ونظائره
يفيد الاستمرار اي كان دائما يبدأ الابتداء بالتحميد عند
ارادة الدعاء وذلك لنكتة هي الابتداء بخير الكلام والاقتفاء
للخبر العام المشهور عن خير الانام مضافا الى الخبر الخاص المطلق
للعام في خصوص المقام والاجتناب للطريقة المتبعة في خصوص
الدعاء من كون المدحة قبل المسئلة كما ورد به الروايات
والاشعار عن العجلة كما في رواية ثانية وترك البسملة
كتبا لا يوجب تركه لفظا مع ان الابتداء بالحمد
عمل بالحديثين ودفع للتدافع الذي يترائى في البين
ويحتمل ان يكون تركه لترك المباهاة والتحفظ كلامه
بانه لا يليق بالاخر الى فصل كلام الله تعالى ثم الدعاء
لغة النداء وعرفا كلام يدل على الرغبة اليه تعالى

الطلب منه على وجه الخضوع وان كان الدلالة
بالفحوى او الالتزام فيدخل فيه التهليل والتحميد
والتصلية والتسليم على نبيه وآله كما يدل عليه
قوله ع خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
شيء قدير وقوله ع افضل الدعاء الحمد لله ويحتمل ان
يكون هذا الاطلاق ونظائره على المجاز وايا ما
كان فقوله من دعائه على التوحيد الاول من هذا
الاطلاق ويمكن ان يكون باعتبار اشتمال هذا الحمد
على جملة من الطلب كما سيجيء وقوله بالدعاء يحتمله وغيره
وللصدر والتعجب في ابتداء وبدء وبما يفيد مغايرة الدعاء

والتحميد

والتحميد وكون الابتداء في الاول اضافيا والثاني حقيقيا
ثم الدعاء من افضل العبادات واقرب القربات يشهد به النهى و
الآيات والروايات اكثر من ان تحصى حتى صار من ضروريات
الدين وشعار الصلحاء الموحدين وكان من آداب
المرسلين وهو السبب لحصول المطالب بل هو نفسه اهم
المآرب لا ينافي الرضا ولا يناقض القضاء وانما يقاوم
القضاء لاجل التوسل الى مقدمات القدر والقضاء وما تفوه
به بعض الاغبياء من ان المراد ان كان موافقا لصلاح
العباد فلا يبخل به الجواد والا فلا يحصل من طلبه
الا العناء والعنا فان الاقدار سابقة والاقضية واقعة
وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص
شيئا فكلام مموه فاسد وقول عتّ كاسد فان

الدعاء كغيره من القرب واسطة ووسيلة لقضاء الاوطار
على وجه الاختيار لا الاضطرار فان العمل ميسر وهو على هذا
الوجه مقدر وليس المطلوب دونه بمتعذر وفرق بين الميسر و
المسخر فاعرفه حتى لا تغرق في لجة القضاء والقدر وعدم
منافاته للرضاء بالقضاء امر لا يخفى على اولي النهى فانه لا
يلجئ المدعو الى القضاء بل هو مشعر بالذل والانكسار مظهر
للعجز والافتقار مضافا الى ان الداعي يتجلب به عز الاستجابة
او جزيل الثواب مع الشرف بشرف الخطاب ومن هذه الحيثية صار
اشرف العبادات والطاعات ولهذا كان رسول الله صلعم
يرغب اليه حثا وتسلية لنفسه عن صفوة امته فقال
الحمد لله اختاره من التراكيب لكونه احلى الاساليب
فان فيه اتباع لفظ الخبر والكتاب واستجماع انواع المحامد كما

ورد

ورد في الخبر الوارد في هذا الباب مع كونه بالغا في البلاغة
المرتبة القصوى والدرجة العليا من حيث ان
اللامين سواء جعل الاول للجنس او للاستغراق او
العهد والمراد حمده تعالى بناء على خلق صوت في
عالم الملكوت لتمجيد نفسه في اليوم والليلة ثلاث
ساعات او تعم الحمد بحيث تشمل الثناء المشار اليه
في حديث النبوي انا لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك فانه بلسان الحال اثنى
على نفسه ببسط بساط الجود على الممكنات
بافاضة الوجود فكل يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم تفيد ان اختصاص المحامد كلها
به تعالى بناء على كون الجملة انشائية

ادعائيه فانها من جملة ما صدق عليه
العنوان اولان الكمالات الذاتية والوصفية
والفعلية كلها يرجع اليه تعالى لانه مبدأها
وغايتها اولادعاء عدم وجود غيره كما عرفته
العرفاء ومن حيث العدول من النصب الى الرفع
لاثبات ان ثبوت الحمد لله تعالى لذاته لا لاثبات
مثبت وان ذلك امر ثابت دائم لا حادث زائل
ومن حيث ايثار الحمد على الثناء العام في المدح
والذم وعلى المدح الذي لا يفيد كون الممدوح ذا
علم وعلى الشكر الذي هو بازاء النعمة فلا يتعلق
باللازمة ويتوهم الاجرة والمقابلة والطمع
فيه الواهمة ومن حيث ايثار الجلالة فانه

المستجمع

المستجمع لاوصاف الجلالية والجمالية دون غيره
سواء كان علما بالغلبة او ابتداء كما هو الظاهر
لا لكونه مدار التوحيد في كلمته لان مطلق
الاختصاص كاف في ذلك بل لعدم الوصف به
فتدبر ثم تعيين هذه الكلمة من حيث اللفظ اهو
سرياني او عربي اسم او صفة مشتق وتم اشتقاقه
وما اصله امر آخر فوا بالعجز عنه مع ان ثمرة الخلاف
فيه كثرة الخلاف لا يسمن ولا يغني من جوع
ولذا طوينا الكشح عنه واعرضنا عن نقل الخلاف
فيه كالخلاف في **الاول** اهو افعل او فوعل
وعلى الاول هل هو من وول او من وال اي نجا او من
ال فهو بمعنى المرجع وعلى الثاني يكون من الاول

الا انه لا يكون واو الاول من جوهر الكلمة
بل الجوهر وصح الاول لانه قد يستعمل بمعنى و
تصرف تصريف افعل التفضيل ويمنع من الصرف
ولا يؤنث ح بالتاء وهو وان استعمل على غيره من
ادخال التاء والتنوين عليه كما في بعض كلماتهم
الا انه يكون ح اسما لا وصفا كما يستعمل
ظرفا ايضا فينصب اذا اضيف الى مذكور ويعرب على
اقتضاء العامل اذا اضيف الى مقدر لكن لا ينون
ويبنى على الضم اذا نوى معناه وينون منصوبا اذا
قطع من الاضافة بالمرة فالقصر على الضم حين
الظرفية وعدم جواز ادخال التنوين عليه
بحال نقص فانه يدخل عليه التنوين ويكون

تمكنا تحتها عند الجمهور وتعويضا عند
البعض ثم اوليته تعالى بالنسبة الى ما عداه يتصور
على الوجوه الخمسة المشهورة في بادي الراي
لكن التحقيق ان ما يتصور في شانه تعالى في ادق
المعاني فهو مردود مخلوق جل عنه الخالق خصوصا
في المقام فان في بعضها يحتاج الى التمحل التام في
الكلام فالظاهر ان يراد سبقه الزماني بالزمان
الموهوم او عدم قطع وجوده بقطع الزمان معلوم ويصح
التفضيل بدون التاويل بخلاف ما لو جعل التقدم
ذاتيا فيقصد التجاوز عن غيره في الفعل فيقيد عدم
وجوده فيه في غيره فيحصل كمال التفضيل
وهو الراجح في التاويل فيما يحتاج الى

التاويل مما ورد فى التنزيل عن جعل المشاركة

تقدير او من الشريك بالاشتراكة منه ولا يخفى

عليك حسن هذا التوصيف فى اول الكلام

وقوله عليه السلام **بلا اول** حال عن الاول

والاول الثانى مجرور منون على انه اسم

كما فى النسخ المشهورة اما بنقل الاعراب

من لا لكونه بصورة الحرف كما

هو مذهب الكوفيين واما لكونه مضافا

اليه واما بحرف الملابسة واما زائدة

وفى نسخة ابن ادريس بالفتح ممنوعا على

انه صفة تفضيلية لا غير فان افعل لا يكون

صفة لغير تفضيل الا فى لون وعيب والغرض

دفع

دفع توهم الاضافية بالاضافة اليه بمعنى بان **كان قبله**

شيء فلا ينافى اوليته غيره بالاضافة **والاخر بلا اخر**

يكون بعده مماثل للاول فى القرائة والاعراب بسبب

ومقابل له فى المعنى والمطلب فهو الاخر لبقائه بعد فناء

هذا العالم كما هو الحق وايجاده ثانيا لا بقضى بوسطة تعالى

فانه باق بعده ولو اريد بحسب الذات فمعناه ان ماسواه تعالى فانية بالذات

او ينتهى اليه بحسب ملاحظة الاسباب واهل العرفان يجعلون الفقرتين

اشارة الى مبدء السير والسلوك ومنتهاه فى الترقيات والتنزلات

ولا يبعد ان يكون الاولية اشارة الى قدمه تعالى والاخرية الى امتناع عدمه

وقد اشار اليه الصادق ع في معنى قوله تعالى هو الاول والاخر بقوله

الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والاخر لا عن نهاية كما

تعقل عن صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال

بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى
حال خالق كل شيء انتهى وفي حديث صحيح آخر في تفسير الآخر في الاية
انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير من لون الى لون
ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن
نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة
هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل لا يختلف عليه الصفات
والاسماء كما يختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة
لحما ومرة رفاتا ورميما الحديث ويظهر منهما ومن غيرهما ان ما ذهب اليه
بعض من فناء الاشياء بعد الجزاء بالمرة وعدم بقاء شيء معه تعالى
وبه تصح آخريته تعم مذهب باطل سخيف الذي قصرت بالضم
من القصر خلاف الطول لا من القصور بمعنى العجز فان فعله بالفتح
وهو مع عدم ورود نسخة ورواية عليه لا يناسب المقام فان الغرض

ان الابصار مع المد والجهد لا تبلغه حتى تعجز عن رؤيته او ترى المثله
ترك بمعنى الحبس والترك واضيف ابصار الى الناظرين فانه
منزه عن الجهة والرؤية بدونها محال لا مجال لاحتماله الا انه عين
المشاهدة العلى لا الرؤية العينى وكيف يدرك القوة الجسمانية
الحالة في العين خالق ما في الخافقين ويدل على عدمها الآتين
من وجهين وعلى تلك المشاهدة يحمل بعض الظواهر الدالة على
الرؤية كما تدل عليه الرواية فان امتناعها من ضروريات
مذهب الشيعة واما ما استدل به اهل السنة على امكانها في
الدنيا ووقوعها في الآخرة من كلام الكليم رب ارني انظر اليك
وتعليق الله تعالى في جوابه رؤيته على استقرار الجبل وهو ممكن
فباطل لكون سؤاله لاجل اقتراح القوم وابرامهم ولذا
ارسل عليهم الصاعقة وقال في شانهم فقد سالوا موسى

اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم

ولذا قال عم حين اخذ الصاعقة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

والتعليق على الاستقرار حال التجلي لا مطلقا على انه يجوز ان يكون

التعليق لاجل تفهيم عدم الوقوع فافهم ولذا اعترف بعضهم بان

امكان وقوعها لا على طريق المقابلة والجهة فقال ولذا ارسل

اليهم الصاعقة لان سؤالهم كان على هذه الطريقة او على وجه

التعنت والمعاندة وقوله تعم الى ربها ناظرة استعارة عن انتظار

الرحمة كما يدل عليه القرينة من الوجوه والعرة المقابلة وبالجملة

كلما عليه الاعتماد من الادلة والاقوال مما يدل على جوازه بظاهره

محمول على ارادة العلم الحضوري الشهودي كما نقل عن ابن عباس

انه مع قوله بان الله تعم اختص نبيه بالرؤية كما اختص ابراهيم بالخلة

وغيره بغيره قال رآه بقلبه وقال المعلم الثاني الحق الاول ان التجلي

لغيره

لغيره مغنيا عن الاستدلال السمعي وكان بلا مباشرة ولا مماسة

كان مؤيسا له والفرق بين الدنيا والعقبى كما يدل عليه بعضها ان في

الدنيا شدة العلاقة او ضعف النسبة مانعة من الرؤية بخلاف

الآخرة ويؤيده ان في التورية لا يراني ابن آدم وهو حي ثم اجمالها

كون الابصار جمع بصيرة سخيف غلط جدا نعم يمكن كونه بصيرة القلب

ووجه نظمه مع السابق ان الواهمة يسبق بسبب التوصيف السابق

الى انه تعم لابد ان يكون اما محسوسا او معقولا فنفى الاول في

ضمن الفرد الاظهر المحتمل تعريضا بمن اجترا عليه من الاعمياء الاغبياء

ورد الثاني على ابلغ وجه باللاحق فقال **وعجزت** من

باب ضرب ومن تعب لغة غير معروفة رده بعضهم **عن نعته** من وصفه

اوهام الواصفين اي عقولهم ان الظاهر ان الغرض لم يتعلق

بضعف القوة والحالة في مؤخر التجويف الاوسط من الدماغ

المدركة للجزئيات والتعبير بها عنها لكونها في جنب توصيفه عالطه

عاجزة مثلها فحري ان تسمى باسمها او لاستعانتها بها في درك

الاشياء الخفية التي لا يدركها بدونها او لكونها غاية في

التركيب عنها او لكونها عليها او انما التعاشي في مدركاتها واتيانه الواصفين

دون الناعتين للتعميم فانه مقامه وقد انفتح مما ترو وجه لاختيار القصر فيه

والعجز في الاخر فتدبر ثم العجز المذكور بما دل عليه النقل كقول امير المومنين ع

هو فوق ما يصفه الواصفون والعقل فان صفاته عين ذاته وذاته عين

الوجود الذي هو عين في الخارج ولا يمكن وجوده في الذهن فكيف يصفه

توصيف مطابق للخارج والحكم عليه تع باثبات الصفات الثبوتية

وسلب السلبية انما يحتاج الى تصوير توجه ما للطرفين لا بكنه

حقيقتهما كما هو في الغير سيما في السلبية ولهذا اعترف الوجودية

بالقياس اليها العدم المخرج عن النقصان ولهذا ارجع الثبوتية

اليها

اليها الاخبار كما يشعر عليه بعض الاخبار وليس غرضهم ان الصفات

الثبوتية في الواجب تعالى مجازات ولا يكون ذاته مصداقا

لشيء من تلك الصفات لكونها موجبا لاختلاف الحيثيات

كما يدل عليه بعض العبارات والمعنى من كلام علي عليه افضل

التحيات كمال التوحيد نفي الصفات عنه ان الصفات

ليست زايدة على الذات كما في الممكنات بل ذاته صفاته وصفاته ذاته

على خلاف المخلوقات فرع فيه المبادي وخذ الغايات ويمكن

ان يكون الغرض من العجز عدم امكان البلوغ درك منتهى جلاله

والائه والى فهم غاية جماله ونعمائه كما قال النبي ص انا لا احصي ثناء

عليك انت كما اثنيت على نفسك واشار اليه الوصي ع ثم بعد

ثبوت مقدمة الاقرار بالعجز عن احصاء الثناء والاعتراف بقصور

الحواس عن البلوغ اليه والانتهاء شرع في عد ما يمكن عده

للدعاء في مقام الحمد والثناء فقال ابتدع خلق من دون مادة

وسبب ومثال بقدرته بقوته التي يفعل ما يشاء على مايشاء

بعنايته الازلية يخلق الخلق على حسب علمه بالنظام

الاصلح فان الله كان في الازل بحيث يصح منه فيما لا يزال

مع اتحاد ذاته وصفاته خلق الاشياء المختلفة ذوي العقول

وغيرهم وهم المراد ههنا من المفعول للاهتمام بشأنهم ولكون

الانسان منهم انموذجا للعالم بل الاعظم كونه بخصوصه مرادا

من الخالق ولكون الغرض من سوق الكلام هو التهيأ

للدعاء بتحصل ارتباط نبيه عم وبين الملك العلام

ابتداعا مخالفا لافعال المخلوقين من حيث احتياجهم

فيها بصورة حاصلة اما من مثال خارجي او الهام الهي وهو

المفعول المطلق لا الخلق كما توهمه بعضهم لاقتضاء الفعل وجود

المفعول به

المفعول به قبله فان ذلك في غير الايجاد ثم لان التغاير العقلي

كاف فيه وتقديم الجار عليهما لافادة عدم الافتقار الى شيء

في الفعل من الة ومادة وغيرهما واخترعهم على مشيته

اختراعا كالسابق في اللفظ والمعنى مؤكدة له

بحسب المعنى وهو مستحسن في مقام الدعاء فيكون

البناء على كون على بمعنى الباء او على بمعناها فيكون

المفاد ان الايجاد منه تعم على وفق ما اراد لا كغيره مما

تخلف فيه الاتحاد والمشية مفعلة من شاء ابدلت الهمزة

ياء وهي فينا عبارة عن توجه النفس الى مصور لها بملاحظة

صفاتها التي تصير منشاء لفعلها فاذا قويت صارت ارادة

وعزما وفيه تعم ماخذ الغاية منها وقيل هي مخصصة فيه تعم

بعنايته تعم بايجاد المعدوم وعلى اي حال يمكن اعتباره

اعلم ان الابداع والاختراع بمعنى واحد في اللغة وان وقع في الفرق بينهما في بعض العبارات بمعنى فيها كما حققه بعض

بحيث يكون من صفات الكمال ويكون عين الذات ويمكن
بحث يكون من صفات الافعال بكونه تعم بحيث يختار ما هو
الخير هو الاولى والنسبة بين الذات والمخلوقات من حيث
ايجادها عن علمه وقدرته هي الثانية وارادة الاولى اولى
ههنا ثم ان عممنا الخلق كما هو المحتمل يكون ارجاع هذا الضمير
على التغليب والضماير الاتية كلها او بعضها على الاستخدام
نعت سالك بهم تعديته بالباء في الفصحا من النفس
والانف **طريق ارادته** ليست هي الشوق بل صفة مخصصة
لاحد طرفي القدرة ووفاقه تعم ناشية من العلم بالاصلح والمعنى
انه تعم رباهم بعد الايجاد على وفق ما اراد بان انتظم لهم
امر المعاش والمعاد وقيل جعلهم منقادين لارادته مذعنين
لحكمه كما وقيل انه الهمهم وسيرهم لما خلقهم ولما كتب في اللوح

المحفوظ

المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيته ومساق حكمة الالهية
اذ كتب بالسلوك عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي
عليهم بذلك وقيل سيرهم في كل طريق ارادة او جعلهم
مريدين لارادته كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله **و**
بعثهم ارسلهم فانبعثوا سائرين **في سبيل**
محبته الى غاية المراد ونهاية الرشاد وحذف
المقصد وذكر الطريق للاشارة الى ان هذا الطريق كان
بنفسه مقصودا وليس المقصود بحيث يبلغ فيصير الطريق محدودا
والغرض انه تعم اوجدهم ورباهم بحيث انهم بحسب فطرتهم
يجولون على حبه مسرعون في طلبه متوجهون الى جنابه
مشتاقون للقائه ولكن يعرضهم الاعراض ويمرضهم
الامراض فيضل بهم السبيل ويزيدهم عما ارشدهم الدليل

فيتوهمون غيره محبوبا فيرون سبيل ما سواه مرغوبا بل قيل

وجعلوها على غير الاخير مؤكدة للاولى لان المحبة هي

الارادة المؤكدة فيه تع وعلى الاخير جعل كل محبة

محبة الله تع واستشهد بقول بعض العرفاء ما احب احد

غير خالقه ولكن احتجب عنه تع تحت زينب وسعاد وهند

وليلى الى اخر كلماته الكاذبة الواهية وهي كلمة خبيثة

من مزخرفات المتصوفة من اهل البدعة والضلالة صدرت عن

عين الغباوة والجهالة وثمرة خبيثة من شجرة ملعونة اصلها

اصول الحنابلة والعجب كل العجب من بعض علمائنا الاعلام

كيف رضي بنقل هذا الكلام في مقام تفسير كلامه عليه السلام

وتلقاه بالقبول مع منافاته للاصول وكونه معاداة لله تعالى

ومعاندة للرسول اعاذنا الله من مباعدته ورزقنا محبته

دون

وقربنا من جهته لا يملكون تأخرا عما قدمهم

السيد اي حال كونهم ليس لهم التصرف في افعاله

حتى في تأخرهم عن مرتبة ما قدمهم اليه ولا

يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ولا يقدرون

على التقدم اذا اراد ما تأخرهم عن مرتبة ما وتقديم التأخر

ومن شأنه التأخير وتأخير المقدم ومن حقه التقديم

للاهتمام بشأن من قدم ولاسناد التقدم اليه تع تقدم ما

للتعظيم او لادليتها على المدعى وذكر الثانية ح للتتميم او للمقابلة كما

قيل في الاية الشريفة ولا يخفى تلائم لفظي الملك والاستطاعة

بالنسبة الى الاولى والثانية ثم انه توجد في النسخ بدل التأخر

التأخير بدون ذلك التغيير في النظيرة لا يخفى على الخبير بيان

نكتة التغيير ثم الظاهر ان عدم القدرة على التغيير انما هو بالنسبة

الى انفسهم ويمكن التعميم في الاول على الثاني وعلى بعد في كليهما

عليهما ثم انه ع شرع في تفصيل الاجمال في امر التربية ببيان

حقيقة الحال في المبدأ والمآل او الاجمال الذي في حال

الحال فقال **وجعل** بمعنى خلق او صيّر وعلى الاول

لكل زوج منهم ظرف متعلق به ومن ابتدائية او

بيانية **قوتا** مفعوله قدم عليه الجار لان الغرض بيان

احوال المجرور وللتشوق فان الحاصل بالطلب اعز من المنساق

بلا تعب او لما فيه مع متعلقاته من الطول فيصح تقديمه مفعولا للجار

وعلى الثاني فالثاني مفعوله الاول ت الاول الثاني وحق الظرف

التقدم لكونه الخبر في الاصل للمبتدأ المنكر ثم ان رجح الاول

بان المقام يقتضي الاخبار بايجاد القوت لكل زوج رجح الثاني

بان التوصيف بكونه **معلوما مقسوما من رزقه** يعطى سبق

خلقه على اعطائه لخلقه والمراد من الروح هيهنا وهو لغة ما به

الحيوة اما النفس الحيواني وهي احد المعاني العرفية التي يشملها

كلام علي ع لكميل حين سأله عن نفسه وقال له ع اي نفس تريد

وقال هل هي الا نفس واحدة فقال ع انما هي اربع النامية النباتية

والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية

الحديث واما النفس الانسانية او كليهما او الثلاث الاول بناء على

تعميم القوت لما يناسب ما له القوت مما يحتاج اليه النامية في

نمائها والناطقة في كمالها ومعرفتها فانها قوتها الروحاني كقوله

ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وكقول الباقر ع في قوله تعالى فلينظر

الانسان الى طعامه علمه الذي ياخذه عمن ياخذه او تعلق الروح

الانساني بالبدن وانتفاعه به واما المراد منه ما في

الروح كان نسخة قديمة بلفظه والاسناد اليه للاشتمال

الى ان القوت لاجاله وبحسبه وعلى تعميم الخلق يكون

للتخصص وفى نسخة ابن ادريس الزوج بالمجتمعين والمراد منه

الصنف ومجيئه فى التنزيل بهذا المعنى كثير وصرح به من اهل

اللغة جم غفير بل صرح بكونه الاصل ابن الاثير ومن حاول

تصحيح المعنى الجامع للفرد فيه يترجح مجيئه لغة بهذا المعنى

ويضعف ما قاله بعض من كونه بمعنى الاثنين لادعاء جمع

كثير منهم بكونه خطاء وبادعاء ان كل ما خلقه تع جعله

زوجين او بان النفس مع البدن او بان كل ممكن زوج تركيبى

فقد ازدوج العائل بل انفرد عن الصواب وارتكب الخطاء ثم

المعلومية والمقسومية بحسب المصلحة والحكمة الالهية انما هى بحسب

نفس الامر واللوح المحفوظ والغرض من اجرائهما الاشعار بعدم استطاعتهم

للتبديل والتغيير وعدم مدخليتهم فى القسمة والتقدير ولهذا اضاف

الرزق

الرزق الى الله تع ووصف به القوت ويحتمل تعلقه بمقسوما ويحتمل

كما يحتمل من ان يكون تبعيضية وابتدائية وبيانية واحتمال رجوع

الضمير الى المرزوق بعيد والرزق فى اللغة اسم مصدر بمعنى ما ينتفع به

كما فى القاموس او العطا كما صرح به بعض الفضلاء ويطلق على هذا

على النصيب المعطى كالرعى بمعنى المرعى وعرفا ما انتفع به حتى

وخصصه بعضهم بما تربى به الحيوان والمعتزلة بما صح انتفاعه

به شرعا والظواهر تدل عليه وعلى الاول قوله ص فى استيذان

عمر ابن قرة عنده م فى الغناء لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت

ما حرم الله عليك من رزقه والتاويل محتمل والخطب سهل

ثم انه ع صرح بذلك الاشعار وبينه على سبيل الاظهار بقوله

لا ينقص من زاده الله تعالى فى قوته ناقص ولا يزيد

من نقص منهم زائد غيره تعم مطلقا لا هو ولا

غيره ويحتمل الفعلين على غير هذا الوجه لانهما متعديا
الى مفعولين وتعديه الاول بالهمزة والتضعيف ضعيف
لم يات في كلام فصيح ويحتمل ان يكون الكلام على حذف
المضاف اي قوت من زاد ونقص وان يكون من المتعدي الى
المفعولين بحذف ثانيهما لدلالة القرينة عليه فيهما وتقدم المعنى
على الفاعل فيهما لكون سياق الكلام لبيان احوالهما اولمزيد
الاهتمام بشان فعلهم او الاستعاد من اول الامر بتعدية
الفعلين وحذف ضمير الصلة والابهام بالصلة في الثاني دون
الاول لعدم استناد نقص احد بصريح اللفظ اليه سبحانه
وللايماء بكون من زاده اكثر ممن نقص وقد انقدح منه انه
يحتمل كون نقص لازما بل هو الاظهر كما تقتضيه هذه النكته
في جليل النظر ولذا ضبطه ابن ادريس بصيغة المجهول

دون نظيره والنظر هذه النكته استلزم تقدير الاجل
اليه دون الاجل بعد اسناد الايجاد والسلوك بهم طريق
المعاش والمعاد محققا لثبوت الموت والمعاد فافاد ذلك بقوله
ثم ضرب له والتراخي باعتبار المضروب او في كليهما باعتبار
المرتبه او باعتبار البيان وقيل فيه دلالة على ان تقدير الرزق
مقدم على تقدير الاجل وايد به ما روي عنه عليه الصلوة والسلام
خلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة الاف عام وانت تعلم
ما فيه من الكلام وقد جعله زمانيا بعض المتاخرين من ذوي الافهام
ردا على بعض الاعلام حيث جعله مرتبيا لا غير لتقدم ضرب
الاجل على السلوك او بعده مستدلا بما روي انه اذا
استتم خلق الانسان في بطن امه كتب على جبهته سعادته
وشقاوته ورزقه واجله وسائر ما يصير اليه حاله واستتم

ذلك بقوله وعلى هذا الوجه عطف ايضا على قوله ثم سلك

لكانت ثم للتراخي وهو غريب في الحيوة التى هي عمره

وبموجل اجلا موقوتا معينا محدودا عنده لا يتقدم على

عمره غير وهو اما بمعنى اخر المدة كما هو اكثر استعمالا

او جميعها والاول اولى لكونه اكثر ولكلمتي الى وليه في الكلام

المتاخر ولتاسد المتاخر عن ذلك الموخر ولكون الاظهر في

المقام كشف اللثام عن بيان امثال احوال الثلاثة الوجود و

العيش والموت للانام واما تفسيره بان الاجل بهذا المعنى

انما يكون عند الموت لا في الحيوة او بان الضرب لما كان بمعنى

السير فناسب المدة فساقط جدا وكذا ترجيح الثاني بكون

وضرب له امدا محدودا عليه تنصيصا وعلى الاول

تاكيدا لان الامد بمعنى الغاية بلا شبهة لان خيرية التاسيس

على التاكيد على الاطلاق حتى في مقام الحمد والثناء بل الظم

كونه تاكيدا ثم يحتمل على كون الاجل بمعنى المدة رجوع ضمير

اليه به ثم انه قد اغرب بعض الساكة في الحكم بكون هذه

الفقار كالصريحة في بطلان الاجل المحروم وقال والقول

بكونه موقوتا ايضا بشرط لا يخفى ما فيه فان ثبوت الاجل الموقوت

مما لا يقبل الوقوف والارتياب يدل عليه الاخبار والكتاب فنفيه في

التثبت بهذه الفقار مع انا لا نرى فيها به الاشعار بل مشعر بالثبوت حيث

لم يزيله بما يفيد عدم قبول التغيير بالتقديم والتاخير كما في النظير وانه

يحتمل كون الاجل الحريق والغريق والقتيل من هذا القبيل كما يدل

عليه الدليل مما ليس اليه السبيل يتخطا من الخطو بمعنى المشي مهموز

ولم يكن مهموزا في الاصل لكونه افصح كما شهد به الفراء وبالجواز

وكثرته جمع كثير حتى الجوهري مع انكاره بها جوزه في مواضع اخرى

وجعله من الخطاء نقيضا للصواب خطأ لا يتخطى اليه الارتياب
ويرد عدم الهمزة في بعض نسخ الكتاب واما ما وجهه به بعضهم
من العجب العجاب ولا يليق النقل والجواب لدى اولى الالباب
لليه اى الاجل والامد **بايام** جمع يوم صار بالاعلال والادغام
ايام يطلق على الانهار ومع الليالي والاظهر هنا هو الثاني و
ليس غالبا ذكرا في الاثر كما ذكره الخوارزمي مستشهدا بقوله تع وذكرهم
بايام الله مفسرا بعقوبته لتصريح غيره بغيره وكون الاظهر في تفسيره
الاية زمان ظهور سلطنته او وقايعه من قولهم ايام العرب
لوقايعهم **عمره** بالضم وبضمتين وبالفتح وهو المستعمل في القسم
فقط **وبرهقه** بركه او بقربه والضمير للامد والاجل وان فسر
بالمعنى الثاني فالاول ايضا للاول فقط **باعوام** جمع عام
كحول واحوال وزنا ومعنى وهو ما اشتمل على فصول التامة

بالتمام لا كالسنة التي لا يلزم فيها الا الاشتمال على عدم الايام
وعدم التفرقة بين السنة والعام من اغلاط العوام بل العام خص
والسنة عام **دهره** اى الزمان الذي هو عمره فانه وان وقع
كثيرا على مدة الدنيا على الشياع وقيل ان اطلاقه على الزمن
القليل على الاتساع ومنه يقال دهري للذي لا يقول بالبعث
من الناس ودهري للمسن بالضم على غير القياس الا ان اطلاقه على
مطلق الزمان ايضا كثير فلعله للتنزيل منزلة الزمان الطويل كما
فيما نحن فيه ولهذا اضيف اليه الاعوام والى العمر ايام فان
الايام في هذا الكلام مشبه بالخطوات والاعوام بالمراحل
حتى اذا بلغ اقصى اثره اى منتهى اجله سمي
به لانه بمنزلة اثر من اثار اقدامه لان من مات لا يرى في
الارض اثر لاقدامه وهو اثره ابن الاثير في بيان وجه التعبير

وقال غيره وجهه انه تبع العمر لانه قيل لا ينتهى العمر حتى تنتهى الاثر

وهو كما ترى والاول اولى وانسب بما مضى في الفقرة الاولى

واستوعب استقصى واحد بكل حساب مصدر ثالث

لحسب كالكتب وثانيها الحسبان بالضم بمعنى احصاء العدد

اذ يراد به هنا نفس العدد كما هو الشائع المطرد فاضافته

الى عمره كاضافة الايام اليه ثم الجملة شرطية وحتى

استينافية او جارة واذا هي المجرور والجملة الاتية استينافية

على مذهب الاخفش وابن مالك والاول اصح واولى كما

يظهر بالتامل في المعنى قبضه اماته فانه لما انقطع اثره

وطوى طومار عمره وحبس عليه سبل اختيار فكانه مقبوض

موجه الى ما ندبه اى دعاه تعالى اليه فانه يدعو الى دار

السلام او على الاستعارة في الكلام فان الاماتة والاذهاب

الى دار الفناء ومقام الجزاء بمنزلة النداء والدعاء او على ان

توجيه الاسباب للثواب والعقاب بحكم الخطاب او ان

الخطاب بالطاعات على وجه الايجاب او الاستحباب

كالدعاء الى الثواب من موفور اى المكمل الوافى والمتم

الكافى ثوابه اى جزائه للموصوف بالكمال المعروف

بالمستحق المقارن للتعظيم من النوال واستحقاقه في الحال

لكن بشرط الموافات هو واجب سمعا وعقلا خالص من شوب

المشقة والعناد دائم له لا ينقص ولا يعيى وقس عليه العقاب

فى كل باب فى بعض من جهة المقابلة وفى بعض اخر من جهة

المماثلة ومن الثانية قوله عم او محدود مخوف عقابه فانه

ايضا مندوب اليه غايته ان على توجيه الاول والاخير يكون

على سبيل المشاكلة وعطفه على ما ندبه بعيد ثم تقديم الفقرة

الاول على الثانية لكون رحمته تعم هي السابقة او للاهتمام
بشأن تلك الطائفة وان كان الكثرة في الطائفة المقابلة
ولهذه وتقدم جزاء المسيئين في الاخرة والاستيناس بالاقتباس
من كلامه كما هو اشوش النشر في بيان العلة والغاية للقبض
فقال السيئة مثلها ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا اي يجزي بعقاب مثل اعمالهم وحذفه
للدلالة على ان الجزاء بسبب ما عملوا والجار متعلق بجارم
ومما ذكر في هذا الجار في جارة اعني ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى في اقامة الصفة مقام الموصوف اشارة الى ان
الجزاء فيه احسن من العمل عشر مرات فصاعدا على
التفصيل وعلى الثاني يكون اشارة الى ان المراد بالمحسنين
اعم من المخالطين بخلافهما في الاولين ومما ذكر ظهر تباين

الجزائين فلاجله او للاعتناء جاء به تاما ثم ان الواهمة
لما يعارض العاقلة في امر الاخرة تارة بانكاره مموها بان الايلام
والانتقام لا يليق بالملك العلام وايصال اللذة الى الغير يوجب ايلامه
او لان اللذات سيما الحسيات انما هي دفع الالام وتارة
تتوهم ان القاء الجزاء منه تعالى على نحو ملوك الدنيا من استعمال
قوى الغضبية والشهوية جاء عليه السلام والتحية بصيغة
المصدر الجزاء معها باعرابها ومعربا من نوعها او بعلة محصلة
لهذه الصفة ازاحة لتلك الشبهة فقال عدلا منه
اي لا جورا بان يفرط بعدم السؤال عن المفرطين في المعاصي
او يفرط بالاثابة شيء من اعمال المطيعين ولتحقيق هذا المدعى
وتاكيد ذلك المبنى استانف بقوله تقدست اسمائه
اي تنزهت صفاته عن كل عيب ونقص فكيف بكف ذاته

العلية التي هي عين العدل عن الجزاء الواجب بحكم العقل
من الحكيم العدل فانه ناش اما من العجز او الجهل فاذا لم يكن
في تلك الدار النافذة البائدة بحكم المشاهدة فلا بد ان يكون في
الدار الاخرة واذا كانت اسماؤه في تلك المثابة فما ظنك بذاته
العلية اوهي منزهة عن الاطلاق على ما سواه وعن الادخال
فيها ما ليس مناسبا اياه او عن تاويلات اهل الاتحاد و
الاشباه او هي متجهة سلوكا الطرق الكاذبة كما يقال ساحة
فلان عن المسالب بريئة ثم بعد اثبات جل الله الذات وصفات
الجمال والكمال ارفعه ترادف الافعال التي كلها الالاء
فقال **وتظاهرت الائه** ولعله يظهر منها عدم تناهيها و
ان تعدو نعمة الله لا تحصوها وتظاهر بمعنى ظهر فان
الالا هنا وان كانت شاملة للنعم الباطنة لعدم المقابلة

الا ان الباطنة ايضا ظاهرة عند العاقلة يظهر ان مثوبته
للمطيعين هي الوافرة الكاملة ثم انه استانف القصة والخبر
بجواب آخر عما مر باقتباس آخر من كلام مالك القضاء والقدر
يفهمه كل احد بادنى النظر وهو **لا يسال عما يفعل**
فان العقل حاكم بانه عدل حكيم فكلما يفعله على النهج المستقيم
والطريق القويم فالسؤال عن فعله تعالى ظلم عظيم فان السؤال
اما لاظهار التسلط والجلال او لاحتمال القبح في الافعال
وكل منهما بالنسبة اليه تعالى محال بل بما قبح السؤال مع تطرق
ذلك الاحتمال لنهاية التهيب والمهابة والاجلال كما في الملوك
الجهال فكيف بمالك الملوك ذي الجلال واما الاستكشاف
عن حقيقة الحال فليس المقصود هنا من السؤال بقرينة قرينه
وهو **وهم يسالون** وبناء الفعل على المجهول في الاول

للتعميم وفي الثاني للاعلام بكون الفاعل معلوما وحذف الصلة
فيه للاختصار او للاشعار بكون السؤال ليس للاختبار
بل لاظهار السلطنة والاقتدار والتفرد على الاقرار وقد قرر
الصم من تفسير الاية الشريفة بقوله الشريف لا يسأل عما يفعل لانه لا
يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار
فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من
افعاله جحد وهم يسألون قال يعني بذلك خلقه انه يسألهم
اشارة الى كل ما ذكر واشعار بالرد على الاشاعرة حيث
عللوا عدم جواز السؤال بكون افعاله تعالى غير معللة بالاغراض
تعالى عما يقولون فان فيه استلزام للعبث والعرام لو رد والبحث
ثم انه تعالى بعدما اكمل الحمد على الصفات الكاملة والنعم الشاملة
استانف الكلام بالحمد على نعمة خاصة مناسبة للمقام على

الوجه التام

الوجه التام وهو القدرة على الحمد التي هي من اشرف النعم الجسام
اعترافا منه بان ما يهتدي اليه من منته العظام فقال عليه السلام
والحمد لله الذي من صفته ونعته ان **لو حبس**
عن عباده جمع عبد وهو في الاصل صفة بمعنى الخاشع
فاستعمل اسما في المملوك غالبا وفي غيره لكونه مملوكا
كالبارئه واختار هذا الجمع من بين جموعه وقد قيل
يرتقي الى عشرين لكونه مختصا برب العالمين **معرفة**
حمده فرض المنع عن المعرفة لكونها هي المزية وايثارها على
العلم ونظائره اما لكونها مختصة بالجزئيات وحمده بالاضافة
صار جزئيا او لكونها ادراكا تصوريا او لكونها ادراكا
ثابتا بعد البيان وهو المعروف في تعريف المعرفة ويشهد له
عدم اطلاقه عليه تعالى وتصحيحه فيما نحن فيه بان الالهام

ن عالم الذر ثابت ثم بعد النسيان ذكرهم بارسال الرسل وانزال

الكتب كما في القران ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر غاية

الامر ان الناس لو قودهم مراقد الغفلات ونزولهم منازل

الظلمات لم ينتبهوا لما مرّ عليهم ولم يبصروا ما كان

لديهم او بان الاشياء الدقيقة لما تغيب وتظهر مرة

بعد اخرى وتزداد شيئا فشيئا فكانها تذكر وتنسى وهذا

الوجه اولى على ما ابلاهم على انعامه عليهم فان الاصل

في الابلاء كالابتلاء هو الاختبار بالخير كما هو المختار بخلاف

بلوته بلاء وان كان ذلك على خلاف الاصل وقد تجرد

عن اعتبار الاختبار كما هنا بل الامر كذلك فيه تعالى

في كل الصفات فدع المبادي وتأخذ الغايات او على

نعمه على حذف الجار وهو الانسب بقوله من منه فان

المراد

المراد من المنة هي النعمة ومن المنان هو المنعم بلا توقع الاحسان

ومعنى عد الاحسان قبيح لا يليق بالرحمن وقياسه على المتكبر وبيان

الفارق بينه تع وبين من سواه بانهم منهم لا يليق بهم الكبر و

التطاول لانهم لا يتوقعون جزاء او حصول كمال او ذكر جميل

وهما متناقضان بخلافه فيه تع قياس مع الفارق كما يظهر با

لتامل الصادق ولهذا ورد تنزيهه تع عن الامتنان والمن

كثيرا وسيجيء تعرض بعض منها ان شاء الله تعالى **المتتابعة**

المتتالية **واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة**

اوسعها وافاضها والمراد من الاولى اما الباطنة ومن النعم الظاهرة

على ان المتظاهرة بمعنى الظاهرة او النقيلة لكونها معتبرة في اصل

معناه كما قيل ويكون النعم ح خاصا بغيرها او عاما او

العامة كالنعم على ان يكون المتظاهرة بمعنى المتتابعة

اوالوجود ومستتبعاته ومن النعم المعاش ومستلزماته

لتصرفوا فى منته فلم يحمدوه لتقلبوا فيها بمقتضى التشهوه

بلا معرفة للمنعم والنعمة فلا جرم لم يحمدوه بحمد صادر عن درك

كلى واقع بنطوق عقلى فلا ينافيه تسبيح كل شئ بحمده

غير هذا النحو من الحمد اونقول بعموم المعرفة والاظهار موضع الاضمار

لاظهار المغايرة بين المنن على فرض المعرفة وبينها على عدمها و

لهذا الايد لجمع العام بالمفرد الخاص فى قوله وتوسعوا

فى رزقه فلم يشكروه وتبديل الحمد بالشكر للاشعار بان

الحمد راس الشكر ولهذا وان ترك هذا الفرد اقبح ولذا جعل

الجزاء صرف النعماء دون ترك الحمد والثناء جعل المحمود عليه

الآلاء اولان كل محمدة فيه تعم لما كانت مصدر النعمة

ومعلومة من قبلها فكان جنس معرفتها مستلزمة لجنسها بالطريق

الاولى

الاولى وتوسعهم فى الرزق كناية عن صرفهم اياها الاسراف

بلا مبالات منهم بمنعمه ولوكانوا كلهم اى ذلك المشار

اليه بسياق الكلام اى لو استمر واعلى التصرف بغير الحمد

والتوسع فى الرزق بدون الشكر اومثل ذلك والمشبه به نفسهم

متصفة بتلك الحالة ثم ان سوق هذه الملازمة تعظيم عظيم

لشان تلك المعرفة فان به عرف انها مناط الفرق بين كونهم

من البهم وبين كونهم انسانا مع كونه اجل النعم لانه مجمع للكمالات

العلمية ومنبع للفضائل العملية لاسيما فى المعرفة ولهذا جمع الحدود

فى قوله لخرجوا من حدود الانسانية مع وحدة نوعه اولا ستيقا

الى انه لو سلم كونه كذلك الا ان اختلاف افراده بلغ حدا زاد به على

اختلاف انواع البهيمة التى يجمعها حد عدم المعرفة ولذا وحد فى قوله

للحد البهمة البهيمة اى منتهين الى الدخول فيها وفى نسخة قديمة

ولدخلوا في حريم البهيمة وفيه ايضا اشارة الى بعد الانسانية
عن الحيوانية فان حريم الدار ما حولها من حقوقها ومرافقها
فلعلها الاشعارها بالمملوكية اضيفت الى البهيمة على هذه النسخة
والانسان اما من الانس او النسيان وحذف اليا على الثاني تخفيفا
وترد في التصغير اسم للجنس والبهيمة كل حيوان لا يميز
فكانوا كما وصف اي كانوا كالذين وصفهم الله تعـ
او التعبير بما للتحقير او كان وصفهم كما وصف في محكم
كتابه اي كتابه المحكم الذي لم يخدشه خدشة
الخادش ولا يضره مناقشة المناقش فانه مما لا ريب فيه ولا
اختلاف بد انيه ولا تغيير وتبديل يعتريه وقد احتمل فيه
كون المحكم بالمعنى المقابل للمتشابه والذوق السليم في هذا المقام
لا يرتضيه ان هم اي ما هم الا كالانعام جمع نعم اسم جمع للهدايا

الثلاثة الابل والغنم والبقر وقيل هو الابل خاصة وعلى هذا يكون
الانعام ايضا اسم والاول هو الصحيح وقد ادعى الاجماع اهل اللغة
عليه وهو يؤنث ويذكر كما ورد في القران فما قاله الفراء من انه
لا يؤنث اجتهاد مقابل النص ووجه الشبه فيه عدم المعرفة
والجهالة والاهمال في العبادة والضلالة والغفلة عن المعارف
العقلية الدالة الحسية وهي بعينها وجه الشبه في الاول
الا ان في تطبيق قوله بل هم اضل عليه يحتاج الى تجشم
لان وجه كون الكفار اضل انهم مبطلون للقوة العقلية
مضيعون للفطرة السليمة الالهية بخلاف البهيمة فانها
سليمة عن العذاب غير مستحقة للذم والعقاب فذكره اما
بالتبع للاية او لان جنس القوة العاقلة التي من شانها احد الحق
عنه منزل منزلة التضييع والابطال وان كان من الله

ذى الجلال وايلام هذا التوجيه لفظ الجبس فتامل فيه

ولعلك قد استشعرت باشعاره بوجه بليغ وعلى الاشاعرة

للوجوب العقلى لاسيما فى شكر المنعم تمسكا بوجوه ضعيفة وتمثلات

سخيفة لا يليق النقل ويحكم ببطلانه العقل وفى مقابلتها اجوبة

فائقة وتمثلات رائقة ولاثبات الوجوب العقلى ادلة لائقة

مذكورة فى كتب اصحابنا السابقة من اراد الاطلاع عليها

فعليه الرجوع اليها والوجه البليغ ان

الضياء ما كان من اللوازم الخارجية لهذا المضيء

والنور ما كان مستفاد الشيء المنير بمقابلته لشيء آخر

ليس فى اصل اللغة بمعبر ولذا ورد فى الدعاء والخبر مكررا وضوء

القمر نعم قد يستعملان بحيث يظن به هذا كما فى قوله تعالى

جعل الشمس ضياء والقمر نورا ولكن على خلافه ايضا استعمل

كثيرا لنا لانتفاعنا به بسببه او باستعانته ظلمات

البرزخ وفى اقل قليل من النسخ تضيء بالفوقانية

للضمومة وضم ظلمات على الفاعلية فان الاضائة على اللزوم

والتعدية ويمكن قرائة الاول على الاول والثانى على الثانى

واما العكس على ان يكون من باب الالتفات فمما لا ينبغى اليه

الالتفات والظلمة عدم ملكة النور كما هو المشهور

لا ضده كما توهم والاتيان بصيغة الجمع للاشارة الى كثرة

الظلمة ولخلافها فانها يكون من العقايد الباطلة والصفات
الرذيلة والاعمال السيئة فى متع مفارقة النفس المجرد لهذا الجد
وهى المقصوة من البرزخ كما يدل عليه الاخبار بل القران
كانها حاجزة بين العلاقتين والنشاتين فانه فى اللغة الحاجز
بين الشيئين ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده من لم
يجعل الله له نورا لم يكد يراه ويكد من التحير والوحشة ما
لا يحصيه الا الله ويعرضه من الهول والدهشة ما لا يعلم
به سواه واما الذين قال الله فى شانهم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم فاولئك يذهب الله بحسناتهم
سيئاتهم بل يبدل بالحسنات سيئاتهم فالمراد بالاضائة ان يكون
الجسد الذى هو من اشرف الحسنات بحيث يذهب تلك الظلمات
ويزيل هذه الوحشة والتحير والهول والدهشات اما بجعله جسما

بناء

بناء على تجسم الاعمال والاعتقادات كما هو الظاهر من
بعض الروايات من ان العمل الصالح تضئ قبر صاحبه كما
تضئ المصباح او يكون الكلام من الاستعارات هذا و
بقاء النفس بعد فراق البدن فمن تلذذها بالصالحات وتنعمها
بنعم مماثلة للماكولات والمشروبات الصالحات وتغذيها بالنبات
وتالمها بالالام شبيهة بشرب الهم من ماء الحميم وباكل السموم كما
لضريع والزقوم بل تعلقها بابدان مثالية يكون شبيهة لتلك
الابدان مما دل عليه الايمان والروايات الواردة عند السؤال
عن احوال الارواح فى مقام البيان ردا على اهل الغى و
الطغيان حيث راوا ان حواصل طيور خضر يكون المكان
للانسان بعد خراب الابدان فى الجنة عن يونس بن ظبيان قال
كنت عند ابى عبد الله عم فقال ما يقول الناس فى ارواح المؤمنين

فقلت يقولون يكونون في حواصل طير خضر في قناديل بجنب العرش فقال ع
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير خضر يا يونس لكن اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والملائكة المقربون فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه
في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا وبهذا المضمون اخبار عديدة يدل على ان
الاشباح التي تتعلق بها الارواح ما دامت في عالم البرزخ يأكلون
ويشربون ويجلسون حلقا حلقا على صور اجسادهم العنصرية
يتحدثون وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتزاورون
في الجو ويتعارفون ولكن يظهر من بعض تلك الاخبار نفي الجسمية
عن هذه الاشباح فينبغي الاذعان والقبول لما قاله طائفة
من الحكماء الفحول من ان بين العالم الجسمي المادي وبين العالم المجرد

العقلي

العقلي عالما مقداريا ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة
للاجسام والاعراض من الحركات والسكنات والالوان والاصوات
والطعوم والروائح والملموسات مثل قائمة بالذات لا في غيره متعلقة
بالماديات وهو عالم عظيم ما فيها متفاوتة في اللطافة والكثافة
وحسن الصورة وقبح القيافة ومثل الابدان جميع الحواس الظاهرة
والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية
وقد نسب العلامة القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء وقالت
بعض المحققين وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين لكنه
قد ايد بظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية
وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد
الروحانية اعلى قدرا وارفع شأنا من اصحاب الارصاد الجسمانية
فكما انك تصدق هؤلاء فيما ينقلونه اليك من خفايا الهيئات

الفلكية فحقيق ان يصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من

خبايا العوالم القدسية الملكية انتهى وانت تعلم ان هذا الكلام

الانيق وان كان يلوح منه شرب الرحيق من كاس التحقيق وانه

بالمدح والتصديق حقيق لكن الحكم باحقيته ذلك الفريق بالتصديق

او مساواتهم لهذا الفريق بمقام التحقيق لا يليق لوجود ما يظهر مصدره

بينهما التفريق هذا وحمل بعضهم ظلمات البرزخ على ظلمة القبر وظلمة

العمل وظلمة البدن الهيولاني الذي انقطع عنه نور النفس المجردة

واستعد للرجوع الى المادة الاصلية انتهى وهو غريب واغرب منه

حملها على ظلمة الامكان والاحتياج الى المادة وبقية اثار ظلمة العدم

حملا للبرزخ على هذا العالم لكونه بين فناء العدم وفضاء الوجود

البحت الابدي كما صدر عن بعض اخر وزعم ان هذا اوجه

لطيف وابهى واحرى من حمل البرزخ على ما بين الموت والبعث

وقال

وقال ولا سيما بقرينة ما سيذكره عم من تسهيل سبيل المبعث

الشامل للقبر بل هو مساوق له وفي الفقرة التي بعدها من شرف

المنازل الحاصل في يوم المبعث لئلا يكون فيه شائبة من

التكرار فاستقم كما امرت ولعمري لقد صدر هذا الكلام في

مقام توجيه كلام الامام عم قبيح من العوام فضلا عن

فضلاء الاعلام بل هو غير لائق بمن يدعي التشرع في دين الاسلام

وقد رايت الاعراض عنه احرى واحق لكن نقلته

لمن سمع واتباعا لمن سبق **ويسهل** بجعل الله سهلا **به** بسبب

الحمل **علينا** من سهل بالضم وقيل بالفتح والكسر ايضا وكان ما في بعض

النسخ من ضبط يسهل كيعلم مخففا ناظر اليهما والاحسن كون نسخة

التخفيف كيحسن كما هو المنقول عن بعض الفحول وفي بعضها بفتح الهاء

المشددة على صيغة المجهول فيكون النائب عن الفاعل هو

المفعول اعنى سبيل البعث وعليه ينبغى قرائة النسخة التى
فيها بالفوقانية المشددة فان السبيل يذكر ويؤنث لا على
الخطاب بناء على الالتفات كما هو ظاهر على من هو دربة
باساليب العبارات فتامل والمراد بسبيل المبعث الطريق
الذى يرسل منه الناس من القبر الى المحشر فان المبعث مصدر
او اسم مكان او زمان من البعث بمعنى الارسال والنشر
والاول هنا هو الاظهر وقيل المراد به هنا المحشر وهو غير جيد
ولا يلائمه ما فى الخبر من ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر
يوم البعث يشق على قوم ويسهل على اخرين فتدبر ثم انه لابد
من ارتكاب مجاز فى تعلق السهولة او التسهيل الى السبيل
فان المراد سهولة سلوكها والسلامة من اهوالها وشدائد
احوالها فقد روى ان الناس فيها على احوال شتى فبعضهم

يحشر

يحشر بصورة الذر يطاهم الخلايق وكل ذى ظلف وحافر
وهم المتكبرون ومن منع زكوة الانعام ومن غصب ارضا
تكلف بحمل ترابها الى المحشر وانى له ومن منع زكوة
الاجناس يكلف بحمل ارضها الى المحشر وبعضهم يؤتى
لهم بنوق من نوق الجنة يركبون عليها تطير بهم الى الجنة
وفى حديث فى الروضة اذا كان يوم القيمة بعث الله
الناس من حفرهم غرلا نهما جردا فى صعيد واحد يسوقهم النور
ويجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فركب بعضهم بعضا
ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى فيشتد انفاسهم ويكثر
عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم ويرتفع اصواتهم
قال وهو هول من اهوال القيمة الى ان قال ثم يخلى سبيلهم
فيطلعون

اى تخلص بجه من اليم نار الله اى النار الهائلة الموقدة

المالمة على المبالغة فان مجىء فعيل بمعنى مفعل لم يثبت فى

اللغة كذا قالوا وتسلوا له بقول تحية بينهم ضرب وجيع وضعفوا

قول من جعله بمعنى المولم كالنذير والسميع والحق عندى

ان ما ارتكبوه من المجاز بعيد وان ما ذكروه فى المقام

غير سديد والحق الحقيق بالتحقيق ان يق ان فعيل موضوع

لذات قام به الوصف من حيث القيام بشرط الدوام ولا يلاحظ فيه

الصدور والوقوع على الغير اصلا والاوصاف بحسب الخارج

متفاوتة فبعض منها مما يقبل التعدى والمجاوزة كالرحمة

فى الرحيم مثلا وهكذا فى النذير والبديع والكريم وغيرها وبعض

منها لا يقبل هذا والاليم من الاول وجار على النار على

الحقيقة ولا ينافيه عدم مجىء فعيل بمعنى مفعل فى اللغة

فان الفرق بينهما على ما حققنا واضح فانّ الفعيل في هذا القسم
بمنزلة الفعل المتعدّي اذ نزل منزلة اللازم والمفعل بمنزلة
المتعدي بالفعل فان قلت ان الالم وصف قائم بغير النار
فاذا اشتق منه الاليم فلا بدّ ان يكون صفة لغيرها وجارية
على غير من هو لها وهذا معنى كلامهم مولم صاحبه في
بعض كلماتهم او متالّم على المبالغة كما في جد جدّه على
بعض توجيهاتهم بخلاف الرحيم مثلا فان الرحم قائم بشخص و
يتصف هو به وان كان من شانه التعدّي الى الغير بحسب
الخارج ولذا لم يحكموا عليه بالمجارية بل جعلوها جا[ربا]
على الصادر منه على الحقيقة مع حكمهم المذكور في الفعل
قلت انا لا نسلم كون الاليم مشتقا من الالم بمعنى الداء
الذي هي في بدن المولم فانه ليس مصدرا بل حاصل من المصدر

والاشتقاق

والاشتقاق يكون من المصادر فهو اذن مشتق من
الالم المصدري كما ان الكريم مشتق من الكرم
المصدري ولا نغفل كونه مشتقا من الكرم بمعنى العطية
لانه الالم بمعنى المصدري لم يوجد لانا نقول على فرض التسليم
الالم المصدري التقديري كاف في تصحيح المعنى فان كثيرا ما
يوجد الفعل ولم يوجد المصدر وبالعكس وهكذا في
في سائر المشتقات فانه لا اشتقاق حقيقة ولا اصول ولا فروع
وانما هي نكات بعد الوقوع ومناسبات بعد الشيوع
فتوسلوا بها للضبط ولقنوها للربط الى كريم جوار الله اي الى
امنه وامانه العوذ من العذاب او قربه الحسن المرضي الجالب
للثواب فان الجوار بالكسر وجوير بالضم مصدر وبالفتح اسم و
قيل بالضم في الاصل بمعنى القرب ثم اطلق على الخفارة والحماية و

الاظهار في الجلالة لا اظهار جلالة المضاف مضافا الى حفظ
السجع والتحرز عن ارجاع الضمير الى المضاف اليه **حمدا**
تزاحم تضائق **به ملائكته** في مراتبهم لكمال
قربها منه تعم وهو من باب التمثيل سواء كان الملائكه
اجساما نورانية لطيفة قادرة على الافعال الغريبة و
الاعمال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات
قوة عاقلة معصومين عن المعصية كما هو الحق المحقق عند
المتكلمين واليه ذهب اكثر المسلمين ويظهر من احاديث
الائمة المسلمين او جواهر مجردة نفوسا مفارقة لابدانها
خيرة صافية كما ذهب اليه النصارى او نفوسا
وعقولا فلكية كما ذهب اليه الفلاسفة ومنهم
من زاد نفوسا ارضية مدبرة للعالم السفلي واما قول عبدة

الاوثان

الاوثان من انها هي هذه الكواكب والسعود منها ملائكة
الرحمة والنحوس منها ملائكة العذاب والكل ناطقة
وقول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة من انها
هي الاولياء المتولدة من النور كما يتولد من الحكيم الحكمة
فمخالف للادلة العقلية والنقلية والشريعة المحكمة هذا
ولفظها جمع ملأك قلت ما لك من الالوكة وهي
الرسالة وقيل جمع ملال كشمال والتاء تاكيد التانيث
ولذا قد لا تلحق والملك تخفيف المفرد وقيل انها جمعه
فيه الهمزة زائدة لكونه من ملك وفيه معنى الشدة
والقوة وانت تعلم ما فيهما من الركاكة **المقربين**
الذين يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون **وتضام**
ويجتمع **به** مع **انبيائه المرسلين** في مراتبهم والنبي

من النبأ بمعنى الخبر ولهذا يهمزه اهل مكة وقوله
للاعرابي الذي قال له يا نبيء الله بالهمزة فاجابه انه
الخارج من بيت الله انما انا نبي الله بغير همزة بعد
انكارها عليه فللاتيان بلفظ لا يحتمل ما قصد
مع التنبيه عليه وقيل من النبو بمعنى العلو وقيل هو بمعنى
الطريق بحسب اللغة ووجه التسمية على كليهما
ظاهرة والرسول والمرسل اصطلاحا اخص من النبي لا
لما هو المشهور المبتذل من كون الاول من له كتاب ولا يلزم
في الثاني لان جمعا منهم كانوا من المرسلين كما في الفرقان
المبين بتصريح رب العالمين ولم يكن لهم ذلك اللهم الا
ان يلتزم ذلك وجعل الكتاب اعم من المستقل
ولا لما قيل قريبا من الاول من كون المرسل من جاءته

جديدة

جديدة لما مر مع علة زائدة بل لما ورد عن اهل بيت العصمة
من كون الرسول من ياتيه الملك معاينة والنبي هو
من ياتيه الوحي في المنام فقط ايضا ولا ينافيه ما ورد ايضا
من كون الانبياء مائة واربعة وعشرين الفا وكون
المرسلين منهم ثلث مائة وثلاثة عشر بل يؤيده في الجملة
ولا يؤيد القول الثاني اصلا ولما ذكر وصف الانبياء
بالمرسلين واما قوله تعالى وكان رسولا نبيا فلنكتة اخرى
لا يخفى على اولي النهى هذا ثم في تاخير الانبياء
ولفظ الضم دون المزاحمة تنبيه على كونهم افضل
من الملائكة ترقيا من الادنى الى الاعلى وعليه
اجماع الشيعة على ما هو صريح ادعاء المرتضى وظاهر شيخ
الطائفة وقد اغرب النيسابوري في الحكم بالموافقة بينهم

وبين المعتزلة وقيل تقديم الملائكة للرعاية
للترتيب الواقع لانهم الواسطة بين الله تعالى وبين الانبياء
في تبليغ الوحي والشرايع المخالفة في دار المقامة
اى الآخرة الباقية فانها من اسمائها قال سبحانه وتعالى
الذي احلنا دار المقامة فان المقام بالضم مصدر بمعنى الاقامة
والاقامة المطلقة تقتضي عدم الزوال وذلك مقصودة
بالاستقلال بخلاف هذه الدنيا وما فيها فانها لكونها
مخلوقة لغيرها يكون السه اهله الى الاضمحلال
قابلة للفنا وتبدل الاحوال فقوله التي لا تزول وصف
باللازم تأكيدا ومدحا ولاجله نبههم كونها
جنة المأوى بخلاف قوله ومحل كرامته التي لا
تحول فان الوصف فيه مخصصة وكونها هي الجنة

يفهم

يفهم من محل الكرامة فان المحل بفتح الحاء وحكي
الكسر اسم المكان والكرامة اسم من الاكرام والتكريم
بمعنى الاعزاز والتعظيم وحال يحول تغير عن وصفه و
حاله والمراد به ههنا عدم الانعدام بمعونة المقام ثم
الفرق بين الفقرتين بان الغرض من الاولى الجنة المحسوسة
وفيه النعمات الجسمانية التي لاصحاب اليمين ومن الثانية
الجنان العقلاني والتلذذ الروحاني الذي للمقربين غير
متبين بل الظاهر بقرينة المقام اتحادهما من حيث المحل والمرام
وان كان يجتمع فيه انواع الاعزاز والاكرام واصناف
النعم العظام فانه لا شك ان المقربين من حيث عقولهم المجردة
يكونون في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قاعد وفي مجالس الزلفة تحت قبة المحبة جالسين وعلى سرر

العزة واولئك الشوكة متكئين ومن حيث نفوسهم الانسانية
في جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ولهم مغفرة واجر كبير ومن جهة طبايعهم
الحيوانية المطيعة لامر الله يرتعون في مراتع اللذات وينعمون
بنعيم الجنات اولئك لهم الخيرات ثم انه لما حمد على المعرفة التي
هي اجل النعم الباطنة بل هي مبدء كلها شرع في الحمد و
الشكر فقال **والحمد لله الذي اختار** اصطفى من ا خير
الشيء **لنا** اي لانتفاع نوع الانسان وان كان بحسب
الاستعداد فانه ايضا منه تعالى للعبادة الالهية **محاسن**
جمع حسن بالضم على غير القياس **الخلق** بالفتح والظاهر
ان المراد به ههنا ما يدرك بالحواس الظاهرة من الصور
الحسنة كما قال الله تعالى فصوركم فاحسن صوركم

والافعال

والافعال المختلفة التي لا تصدر من نوع واحد غيره من القيام
والركوع والسجود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع و
القعود والصوت التي هي احسن الاصوات مع الاختلاف
المعهود واللسان الذلق الذي بكل كلام ناطق و
النكهة التي ربما يكون اعلى من الغاليات والملمس الذي
هو اعدل الملموسات وكذا الطعم الذي في بدنه اصلح
المذوقات فتامل فيه وفي دقيق من النظر ان المراد به ما
يعم ما ذكر وغيره من استجماعه جميع ما في عالم الاكبر كما قيل
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فقد
تجده جامعا لجميع الكمالات الممكنة لانواع الحيوانات
كيف لا وقد قال الحكيم العليم ولقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم وفي نسخة وهو كيفية نفسانية تصدر

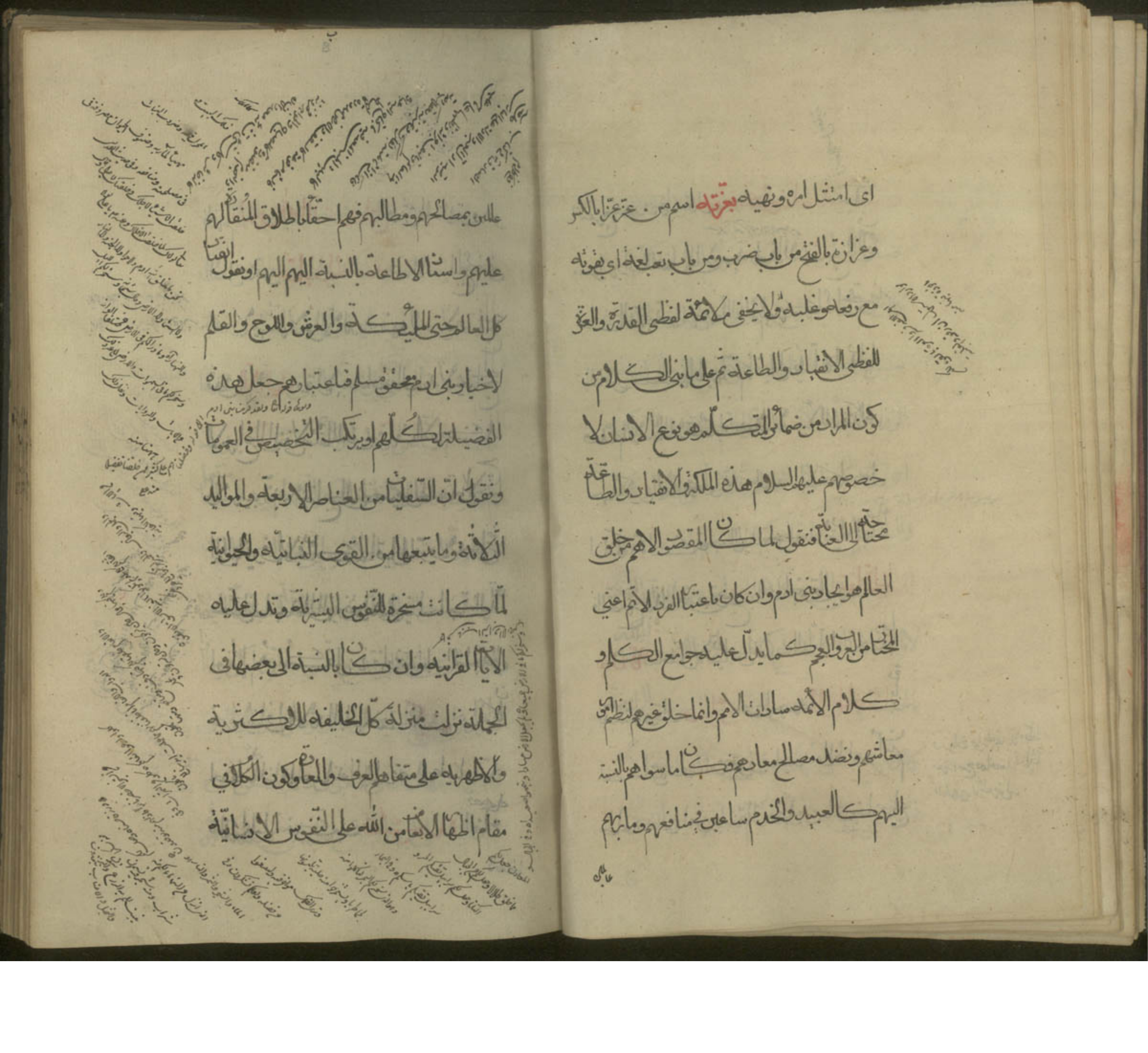
عنها الافعال بسهولة وتناسبها استعماله بمعنى السجية و
العادة فيكون المعنى انه تعالى افاض علينا مبادى حسن الاخلاق
الا انه كثيرا ما نضيعونه للشقاق قبل يكون الاختيار
ح بمعنى الارتضاء وهو كما ترى ثم معنى حسن هذه
الكيفية ان يكون الافعال الصادرة عنها جميلة شرعا او عقلا
وفى الاخبار تستعمل فى المعانى التى اخص من هذا المعنى ففى بعضها
فسر بان تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى اخاك
ببشر فبقرينته هذا يحمل حيثما وقع فى خبر بلا قرينة على
غيره عليه كما فى كتاب الخصال بسند مذكور فيه
عن ابى الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن
قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن ان الحسن الحسن الخلق
الحسن نعم محاسن الخلق كما هنا او حسن الاخلاق ومثلها
كل

يحمل على ما مضى **واجرى** جعله جاريا ومنه ما فى الرواية
الارزاق جارية اى متصلة والظاهر كونها على الاستمرار
فلهذا قال **علينا** دون لنا **طيبات الرزق** اى المستلذات
من الاطعمة وغيرها التى لم تستخبثه الطباع السليمة من
بلدان العرب ولم يكن لهم ترفه شديد ولا حاجة وضرورة
وحمله على ما حللها الشارع او ما كان طاهرا
او ما خلا عن الاذى فى النفس والبدن فمع كونه خلاف
الظاهر من اللفظ حيث جعل الاول فقط حقيقة لا
يناسب هذا المقام ولا يلائمه قرائن الكلام نعم
اذا حملت الفقرتين على الكمالات النفسانية كما
مرت اليه الاشارة لا يبعد حملها على العلوم الحقة
فانه ورد فى الرواية ان الرزق الطيب هو العلم

وجعل لنا الفضيلة الدرجة الرفيعة من الفضل
ضد النقص بالملكة محركة مصدر ملك كضربه
كملة مثلثة بمعنى الاستيلاء والاحتواء وما قد يقال فلان
حسن الملكة اذا كان حسن الصنع الى مماليكه ونظيره
الرواية لا يدخل الجنة سيئ الملكة وطال ملكته
اى رقه فاستعمال للاعم في الاخص مجازا او نقلا
والبا للسببية متعلقة بجعل او الفضيلة وعلى جميع
الخلق متعلق بالملكة لما فيها من معنى التسلط والقدرة
لا بالفضيلة كما قيل لانه مع كونه بعيدا لفظا لا بد من تخصيص الملكة
بالحسية كما احتمله بعض او تفسيره بالكيفية الراسخة
كما ارتكبه بعض اخر وكل منهما ابعد من الاخر
فتبصر ومع ذلك مناف للكلام المتاخر حيث انه يجر ف

التفريع مصدر فانه قال فكل خليقته فعيلة بمعنى
مفعولة والتا للنقل الى الاسمية ولهذا لا يحتاج الى الموصوف
كالذبيحة والمراد بها العالم باسره كالخلق وتخصيصه
بالناس وتخصيصها بالبهائم كما قيل لم يدل عليه دليل
فعدم الاضمار للاشعار بان هذا الاستيلا للاقتدار من
جهة كون العالم مخلوقة لله القادر المختار فكما جعل
لنا ملكة الملك تجعل الخليقة حالة الانقياد والطاعة
فللتصريح بهذا المعنى وتوضيح ذلك المبنى قال منقادة لنا
بقدرته فاصل الانقياد من انقادت الدابة اذا اخذ بقيادها
فتبعت وقال وصايرة اى راجعة الى طاعتنا بزيادة
لفظ صايرة دون ان يقول مطيعة والطاعة اسم من
طاعه طوعا من باب قال وقيل من بابي خاف وباع

وزيادة قوله بقدرته وكذا بغرته اصح مما قصدنا ولغاية الظهور لم نتعرض له



اى امتثل امره ونهيه **بعزته** اسم من عز عزا بالكسر
وعزازة بالفتح من باب ضرب ومن باب تعب لغة اى بقوته
مع رفعته وغلبته ولا يخفى ملائمة لفظى القدرة والعزة
للفظى الانقياد والطاعة ثم على ما بنى الكلام من
كون المراد من ضمائر المتكلم هو نوع الانسان لا
خصوصهم عليهم السلام هذه الملكة والانقياد والطاعة
محتاج الى العناية فنقول لما كان المقصود الاهم من خلق
العالم هو ايجاد بنى ادم وان كان باعتبار الفرد الاتم اعني
الختام من العرب والعجم كما يدل عليه جوامع الكلم و
كلام الائمة سادات الامم وانما خلق غيرهم لنظم امور
معاشهم ونضد مصالح معادهم فكان ما سواهم بالنسبة
اليهم كالعبيد والخدم ساعين فى منافعهم ومآربهم
عاملين

عالمين بمصالحهم ومطالبهم فهم احقاء باطلاق المنقاد لهم
عليهم واسناد الاطاعة بالنسبة اليهم اليهم او نقول انقياد
كل العالم حتى الملائكة والعرش واللوح والقلم
لاخيار بنى ادم محقق مسلم فباعتبارهم جعل هذه
الفضيلة لكلهم او يرتكب التخصيص فى العمومات
ونقول ان السفليات من العناصر الاربعة والمواليد
الثلاثة وما يتبعها من القوى النباتية والحيوانية
لما كانت مسخرة للنفوس البشرية وتدل عليه
الايات القرانية وان كان بالنسبة الى بعضها فى
الجملة نزلت منزلة كل الخليفة للاكثرية
والاظهرية على متفاهم العرف والعادة وكون الكل فى
مقام الطاعة الانعام من الله على النفوس الانسانية

فافهم والحمد لله الذى اغلق اوثق بالمغلاق وهو
القفل ونحوه عنا باب الحاجة اى الاحتياج الحقيقى
الذى لا يتيسر الامر الا لديه فبهذا المعنى لا يحتاج الى
شئ الا اليه وقيل لا يبعد ان يقال انه لا يحتاج الى
الارجاع الى النفى لاستقامة المعنى نحو قرات الايوم كذا
ولا ريب انه لا يحتاج الى تخصيص الحاجة بالاحتياج
الى التاثير فى الايجاد كما قيل لما مر ولانه على فرض
تحقق الحاجة الى الغير نقول هى ايضا حاجة اليه تعالى
او نقول هو المتكفل برزقنا وفتحنا باب الحاجة الى
غيره لا ينافى اغلاقه الباب دوننا فكيف اى اذا كان
اصطفائه لنا واحسانه الينا وفضله علينا ورأفته
بتلك المثابة فكيف نطيق حمده فالفاء فصيحة

لافصاحها

لافصاحها عن الجملة المحذوفة وكيف هنا للانكار و
النفى المشوب بالتعجب والطاقة والاسم الطاقة بمعنى القدرة
عليه لكن مع بذل منتهى الجهد والقدرة ام حرف عطف
ومنقطعة هنا بمعنى بل لدخولها على متى اسم استفهام
وان كان هو ايضا هنا للانكار يؤدى شكره توصله
وتقضيه كانه الامانة او الدين اللازم فيه القضا فاستعمل
فيه الاداء المستعمل فيهما ولا يخفى ما فى هذا الكلام من
رعاية وجوه البلاغة ونهاية الفصاحة فان فى فاء الفصيحة
فائدة دعوى الشئ بالبينة مع حسن ذوقى لم يكن فيما اذا
ذكر المحذوف مع نهاية الوجازة ومثل هذه الفائدة فى
اسمى الاستفهام فان نفى الاحوال والازمنة عن شئ
يفيد نفيه على طريق البينة مع ما فيهما من المبالغة ما ليس فى

توجه النفي الى نفس الاطاقة والتادية وان فيهما بدل
منتهى العدة والاستعارة كما مرت اليه الاشارة
وان الاولين هما الملاويمان للحمد والثانيين للشكر الى غير
ما ذكر ولم يكتف بهذا بل اضاف اليه لتاكيد المعنى
من صنعة الاكتفا قوله لا متى اى لا نطيق حمده
متى نودى شكره او لا يمكن شيئا منهما متى يمكن هذا
ويحتمل تعلقهما بالشكر فقط وقيل النقل بر لايق
متى والغرض توهم الامكان وقيل هو من قبيل الحكاية
كما حكى عن سيبويه انه حكى ان فتى
قال في جواب من قال له من اين يا فتى لا من اين يا فتى اى لا يسال
فان الامر اهم من هذا ويحتمل ان يكون المراد من هذا
متى جنس الاستفهام اى لا استفهام في هذا المقام

والحمد لله الذى ركب وضع فينا في ابدانا بتركيب
الفص في الخاتم او في تصويرها على النظم الاتم تركيب
الاجزا او بعضها مع بعض لان البسط الالة التى هى ما يوصل
اثر الفاعل الى منفعله القريب كما فيما هنا من الاعضا
والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاعشية و اللحوم
والشحوم والرطوبات والعصابات فان بواسطتها يحصل في
الاعضا الانبساط الذى هو اثر النفس وجعل اى اوجد
لنا ادوات القبض الادات هى الالة كما ان الادوات
هى الالات بعينها وتقديم البسط وتركيبه مع التركيب ولا
بقي وتاخير القبض وجمعه مع الجعل والمجوز بالالة
بملاحظة اصل الخلقة فى الاعضا وما يعرضها حين الفعل
من الجمع والانضمام هذا وكون المراد بالبسط والقبض الفرح

والحزن بعيد وابعد منه احتمال كونه الماسكة والدافعة
المودعتان في كل عضو **ومتعنا** اي نفعنا او اطال لنا
الانتفاع واختيار هذه الكلمة في هذه الفقرة مخالفا
لمباطرفيها لكون الانتفاع **بارواح الحيوة** اكثر واعلى
واعز من غيرها والظاهر ان المراد بها الروح الجسماني
الحامل للقوى الحيواني وهي التي تسمى في الشرع ايضا
بروح الحيوة وبها يمتاز الاحيا من الاموات والجمعية باعتبار
تعدد اجزائه واختلافها فان ما ينبعث من القلب يتعلق
به النفس اولا وما ينبعث من الدماغ يصير مبدا الادراكات
الحيوانيه والحركات الجسمانية وما ينبعث من الكبد
هو المنشا للتغذية والتنمية ولهذا قال الاطبا بتعددها
وسموها بالارواح الثلاثة وقيل بكونها مرات

عليه التحية

عليه التحية بل مثل بيانها او تجردها عن الجسمية وجعل
النكتة في ايثار الجمعية في اول يبعد مع توهم
التعظيم مبنيا عليه ويحتمل ان يكون باعتبار تعدد
افراده وقيل المراد بها ههنا الاخبار الواردة عن الائمة
الاخبار الدالة على كونها خمسة للمقربين روح القدس
وبه علموا جميع الاشيا وروح الايمان وبه عبدوا
الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا
معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح
وروح البدن وبه يدبون ويدرجون واربعة لاصحاب
اليمين بفقد روح القدس فيهم وثلاثة لاصحاب الشمال
والدواب لفقد روح الايمان منهم وهو بعيد من وجوه
كالحمل على ان يكون المراد نفس الانساني والحيواني

والنباتي لبعض تلك الوجوه وبعض اخر هذا ويحتمل

ان يكون المراد النسائم التي تنبعث من حركة الشراين

النابضة الناشئة من القلب وترجيحه من الابخرة الدخانية

الصاعدة من الحرارة الغريبة على ان تكون جمع روح

بالفتح وابعد منه حمله على الرائحة **واثبت** جعل ثابتا مستحكما

فينا في ابداننا جوارح الاعمال اي الاعضاء المصدرة

منها الافعال فان الجارحة لغة هي العاملة باليد

فهو ملحق باضافة الفاعل الى المفعول فان الالة قد ينزل منزلة

الفاعل كما في بئس ما جرحت يداك واختيار

الاعمال على الافعال لان الغرض ههنا هو ما كان يقصد

وعلم والفعل شامل لما كان من الجماد وعلى الصانع

لكون مقام الشكر يقتضي التعميم والصنع مختص

بماكان

بما كان بانتاجا قبل وبما كان بلا فكر ولقد يحتمل

من احتمل ان يكون المراد منها نفس الاعمال الكاسبة

للمثوبة والعقوبة من اضافة الموصوف الى الصفة و

لقد لغرب حيث اقرب احتمال كونها الاعصاب والشراين

والاوردة النابتة عن الاعضاء الرئيسة الحاملة للارواح

النفسانية والحيوانية والطبيعية لانهما مع بعدهما

لفظا لاينا سبا سياق المعنى فان الظاهر انه عم راما اولا

ذكر الاعضاء واخواتها التي بمنزلة المادة والمحل وثانيا ذكر

الارواح التي بمنزلة الصورة الحالة فيها وثالثا الاعضاء

التي هي المركبة منهما منتهية الى الغاية فيها متبعا اياها

وما يتبعها اي **وغذانا** تفعيل غذا المتعدي كعلم

للمبالغة والغذاء ككتاب ما به القوام والنماء

بطيبات الرزق قد مر ويمكن دفع التكرار بحمل
الاول على المعنى الثاني الوارد في الاخبار والثاني على
الاول او الاول على الاعم والثاني على الاخص وغيرهما
مما لا يخفى لكنه غير مضر في مقام الشكر والثناء
واغنانا اغنانا عن غيره على ان يكون من الغناء بالفتح
والمد والاسم الغنية بالضم او جعلنا موسرين على ان يكون
من الغنى بالكسر والقصر بفضله باحسانه واقنانا
جعلنا ذوي قنية وهو بالكسر والضم المال المدخر او
ذوي الكسب من قنوت الشيء قنوا وقناة اذا كسبته او
ارضانا من القنى بالكسر والقصر ويؤيده قول الصادق ع
في قوله تعالى اغنى واقنى اغنى كل انسان بمعيشته
وارضاه بكسب يده وقول ابن عباس فيه اعطى و

ارض

ارضى وقول بعض المفسرين اغنى واقنى ارضى فان الظ في التلميح
التوافق في المعنى ايضا نعم يحتمل كلام بعضهم اغنى الانسان
بلبن امه ونفقة ابيه في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره بمنه
وانما اورد الرد به بهذه الفقرة على من زعم ان الفقر والغنى
بكسب الانسان غني عن البيان نعم هو معلوم البطلان بغيره من الدليل
والبرهان ثم اي بعد ما جعل فينا ولنا ما قد مضى مما يكفي لفعل
ما اراد منا الاصلاح امر اخرتنا ودنيانا امهلنا حتى بلغنا
الكمال وبلغ الرسل الينا امرنا او وقع الينا جنس الامر
ليختبر ليفعل فعل من يمتحن طاعتنا اي في كيفيتها اهو حسن
ام لا او انفسنا انطيع ام نعصي والاول ناظر الى قوله تعالى ونبلو
اخباركم والثاني الى قوله ليبلوني ءاشكر ام اكفر ونهانا
امر النهي كالامر وتقدم المامور به كما مر والمنهي عنه كاشيا

لا بن تضيه البلغا ليبتلي لحكمة بمعنى وتقدير او تفسير اشكرا

اي هنا ما انعم به علينا فيما انعم لاجله واختيار الامر فقط في

اختيار الطاعة باعتبار ان الامتثال فيه ادل على الطاعة

وانه يعرف الحصر افراد الطاعة وذكر الشكر والنهي اشارة المطابقة

لسبق ذكر الطاعة مع ما فيه للمقام من المناسبة التامة والمصادقة

لكلام الصادق شكر النعمة اجتناب المحارم ولعل السر فيه

ان الاكثر ان ارتكاب المناهي عند انصباب النعم ولهذا قال

الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة ثم ان فائدة ذلك

الاختبار اظهار ما يترتب عليه الاثار مما لعد للاخيار والاشرار

من عظيم ثواب واليم عقاب فانها الدلوائم وغايات عوارض وتبعات

فلا توجد الا بوجود الملزومات والمتبوعات على ان العدل انما يقتضي عدم

الجزاء قبل الفعل وتسمية هذا بالامتحان والابتلاء مع كونه من العليم الخبير

اهل

هو الحث على الطاعات والزجر عن المنهيات في الغنا غاوليس من

طريق امره واقحام الطريق لسلوك طريق الاستعارة ولاجله عدل

عن تضمين معنى الاعراض التابع في مثله الى العدو الخلاف قوله

يخالفون عن امره وركبنا اصله في الدابة ثم توسع فيه فقيل

ركب الطريق وذنبا وراسه اذا مضى على وجهه بغير قصد متون

المتن ما صلب وارتفع من الارض زجره منعه واختيار الطريق

في الاستعارة الاولى مفردا والمتون في الثانية مجموعا للاشارة الى

ان طريق امر الله واحدة لا يختلف سهلة السلوك لا يتخالف موصلة

الى المطلب مهدة للطلب على ما هو طريق الطريق في الاغلب وان ما نهي

عنه مختلفة متكثرة وعرة للسالك موقعة المهالك لا يسلكها

العاقل ولا يرتكبها الا الجاهل الغافل قال عز من قائل وان هذا

صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال

النبي ع بعدما خط خطا هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله
خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا اه وفي الدقيق من النظر احتمال كون
الخطوط الاخر واصلة بين طرفي الخط الاول المرسوم على
الاستقامة لا على وجه الاستقامة وكان غرضه ان الطريقة الحقة
المستقيمة الواصلة بين الطالب والمطلوب لا يكون الا واحدة
ثم احتمال كون المتون بمعنى المهو ههنا لا ظهور له اصلا وتذييل النهي بالزجر لعله
لاخذ الفهم فيه مع حفظ السجع مع سجعه الامر **فلم يبتدرنا** اي يسرع
الينا يقال بادره واليه وابتدره فقط **بعقوبته** اسم للمعاقبة
بمعنى المكافاة كما ان النقمة في قوله **ولم نعاجلنا بنقمته** بمعناها
وكلمة نقمة ككلمة وقد تسكن وعليه بالكسر لغة وهو تلميح الى
الاية الشريفة ولو يعجل الله الناس الاية **بل** حرف عطف يفيد بعد النفي تقريره واثبات

ضده

ضده لما بعده وقيل اذا دخل على الجملة لا يكون عاطفة
بل حرف ابتداء ثم للاضراب والانتقال من الاولى الى الثانية هو الفائدة
تاتانا امهلنا او تمكث في عقوبتنا **برحمته** بسبب رحمته او اناه متلبسة
بها وهي في [illegible] توجب رقة القلب وحرقة الجنان وبصير منشاء
للمودة والاحسان واما فيه تعم فلا من اخذ الغافر وترك مقتضى العفو وقد
البيان **تكرما** اي لا لاجل علة مثيرة هي التطول حال من فاعله وهي
التفضل ويحتمل ان يكون بمعنى التنزه كما في قول الرضي تعلى اذا النفس
امترت على الطمع لم انس من ان تكرما فان المعاجلة ناشئة من نقص الصبر
المعاقب كما في الادعية انما يعجل من يخاف الفوت **وانتظر** فعل فعل
المترقب **مراجعتنا** معاودتنا الى المرتبة التي كانت لنا قبل ارتكاب المعاصي
بتوبة ونحوها والاظهر ان بناء الكلام على الاستعارة
تشبيها للمرتكب للمعصية بتوعر مولاه والتائب عنها بالراجع اليه **برافته**

بالله رحمته فان الرافة اقوى منها في الكيفية فانها
يجامع الكراهة للمصلحة كقطع الاعضاء المتاكلة بخلاف الرافة
وهو معنى كونها ارق واشد وبه يظهر الجواب عما ربما يتوهم من
منافاة هذا التفسير لما قرر من عدم قبول صفاته تعالى الشدة والتغير
حليما هو صفة مانعة عن غلبة الغيظ والغضب بحيث يرتكب
ما هو خلاف الحكمة والرحمة فهو تعالى حليم لا يستخفه معاصي
الظلمة ولا يستفزه الطيش فيحمله على المعاجلة بالنقمة وذلك
السعي في العباد بمعنى عدم الملكة وفي بعض النسخ تحلما
وهو انسب بقوله تكرما وكان النكتة المعنوية فيه انه لا ينافي
ان ذنوبنا من الكثرة بحيث يحتاج في الامهال الى التكسب هذا وعن
بعض المحققين في خلال هذه الفقرات ما حاصله انكار كلام كثير
من اهل النظر اثبات من ان اسماء الله انما يطلق عليه باعتبار

العنايات

الغايات دون المبادي التي يكون انفعالات والطعن عليهم بان في تحققه تعالى
انكار هذه الصفات من قصور العلم وضيق الصدر والوقوع في
التعطيل الخالي عن التحصيل وغيرهما من الطعنات وما هي الا
المباهات بكلمات حاصلها ان الصفات فيه تعالى ثابتة ولكن مغايرة لصفات
الممكنات فان الصفات لا بد ان تكون مناسبات للموصوفات وصفات
الجسم كوجوده جسمانيات وصفات النفس نفسانيات وصفات العقل عقلانيات
وصفات الله الهيات واول اهل التحصيل لم ينكروا اثبات الصفات
للواجب تعالى شانه عن السمات بل غرضهم ان ما يعقل من الصفات
من وضع اللغات وغيره اتصافه تعالى بها من المحالات وهذا المعنى قد ورد
به الروايات من الباقر عليه افضل التحيات من ان كل ما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم
ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فان ذلك كمالها

وتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما وهو المقصود
مما مر من كلام علي عليه الصلوات كمال التوحيد
نفي الصفات عنه والحاصل ان الكلمات المنقولة عن كثير من
اهل التحصيل منطبقة للماثورة من اهل الوحي والتنزيل
نعلى اى معنى يحمل كلامهم عليه السلام يحمل كلمات
هؤلاء الاعلام بلا تجشم وابرام ولكن ما حمل عليه هذا
العلام من كون المراد مما ورد من الباقر عم ادراكات
عقول العوام ومن ان المعنى ما نقل عن علي عم هو عدم
زيادة الصفات بل الذات متحدة مع صفات الجمال بالتمام لا
يرتضيه المتقيه من الافهام واقول وعلى الله التوكل
والاعتصام في كل مقام وهو اعلم بكل مرام ان الوجدان
على ما سبق منا البيان قد يدل على انه لا يمكن للانسان الا الاحاطة

بصفات

بصفات الرحمن بل كل ما يتصور صفة له فينه وبين ما في نفس
الامر فرقان وايضا لا يمكن الحكم باثبات الصفات المتغايرة لاحدي
الذات مع عدم لزوم التعدد والتركيب مطلقا في الذات على النحو
المتعارف المعهود الممكن للممكنات بل هذا الذي تاهت فيه
العقول والافهام وتحيرت فيه البصائر والاحلام
فانا اذا تاملنا في الدلائل والبراهين لم نجد بدا من الحكم
بكونه متصفا بصفات الجمال مصداقا لها في اعلى
درجات الكمال ولكن بهذا الحكم على وجه الاجمال فاذا
اردنا التفصيل وملاحظة الموضوع والمحمول والنسبة عجزنا
عن اثباتها للربط وللزوم تعدد الحيثيات فان تصور علم
قائم بالذات وكذا قدرة قائمة بالذات وكذا باقي الصفات وكون
كلها موجودة بوجود واحد مما يعد الوهم من المحالات

وبالجملة درك هذه المسئلة بحيث يرتفع عنها كل الشبهات
مما لا يمكن للممكنات فلهذا تريهم مرة يقولون دع المبادي
وخذ الغايات وكرة ان ما يدركه الانسان من صفاته تعالى
انما هو سلوب وتنزيهات واخرى كلما ميزتموه باوهامكم
فانقلت ما الحق في اطلاق هذه الصفات عليه تعالى اهي حقيقة
كما يدل عليه بعض العبارات او مجاز كما في كثير من الكلمات
قلت الحق انها حقيقة اما على كون الواضع هو الله تعالى فظاهر واما
على كونه غيره فلان في الوضع لا يلزم تصور كنه الموضوع له وادراك
كونه انه مما هو ثابت في نفسه بل التصور بوجه ما ولو من حيث
انه يترتب عليه كاف فيه فالظاهر ان الواضع اذا تصور مفهوما يعرف ان
ثبوته في الافراد وتوهم ثبوته في فرد لم يكن ثابتا فيه بنحو سائر
الافراد ووضع اللفظ للجميع كان حقيقة في هذا الفرد

ايضا والحمد لله الذي دلنا على التوبة اي عرفنا
حقيقة هذه التوبة التي في هذه الامة وفوائدها المتكثرة وموالاتها
لها بسهولة التي لم تفدها ضبط بكسر الفاء وبفتحها على المجهول
وهو على ما اشهد لجمع من الفحول ضد فمآل المعنى فيهما واحد
لان الاول بمعنى الاستفادة والثاني من الافادة الا من
فضله فان العقل لا يدل عليها ولا على وجوب الله لانه يجب
العقل من حيث العدل فهو من جهة الفضل او المراد ان الرجوع
اليه تعالى والاتباع بطريق الهدى والانزجار عن الهوى في مهاوي
الهوى والارتداع عن السير في بوادي الردى انما هو بتوفيقه وبعناية ثم بهدايته
اهدائه فلو لم نعتدد من فضله اي نعمه الا بها اي بغض
غيرها كان لم يكن من اعتددت بالشئ اذا دخلته في العدد والحساب
وفك الادغام كما في جميع نسخ الكتاب هي لغة اهل الحجاز وبنو تميم فلغتهم

الانغام لقد حسن الصواب جعله الجواب وقد حسن
اتيان لقد فيه و ان بعضهم لا يرتضيه ولهذا جعل الجواب محذوفا
اى لكفانا مدعيا عدم ذكر النحاة اقترانه بها بل و قد حكم
ابن هشام بشذوذه بدون اللام مع قد فقط وذلك لثبوته في
عبارات صحيحة وكلمات فصيحة بل قد يحسبه الطبع لجه
فانه في مثل هذا المقام مما يزيد الحسن في الكلام لا شعار
بتحقق الجزاء مع قطع النظر عن الغرض ايضا وهو مما يلايم غاية
التلايم في مقام الشكر والثناء ولان هذه الجملة عن الجوابية مع كونها
بدرجة عطف مقرونة باللام والتقدير والحذف مع انه خلاف
الاصل مما لا يعتد به ويحسنه بل يمجه الطبع الاوهام فافهم و
انما جعل التوبة في المرتبة الجليلة والفضيلة الجسيمة
من بين النعم العديدة الكثيرة العظيمة لانها سيما هذا

النوع مع كونها محاءة للذنوب ساترة للعيوب جامعة لخير
الدارين ورافعة للشين في النشأتين لا اعتداد بها بخصوصها مع
الاعتداد والاعتناء بالمعاصي والاعتراف بها والاحتياج
في محوها اليها بلائه اي انعامه واحسانه وهو تلميح الى قوله تعالى
وليبلى المؤمنين بلاء حسنا وجل احسانه الينا وعم
فضله علينا الفعل الاول كعظم معنى والثاني لفظا ايضا كرم فما
هكذا اى المعهود المدلول عليه اولا المخصص بصفة الامة المرحومة
كانت سنته طريقته وحكمه وتقديم الخبر للنكت الشايعة في مثله
ظاهر وفي دقيق النظر انه لا يلايمه حرف النفي فيفيد ان خصوصية هذا
الفرد من جهة الفضل صارت منشأ المخالفة عما يقتضيه نوعه
من حيث العدل والعقل ولهذا جعل الاسم السنة لا التوبة
والغرض منه الطرف ولم تضم في التوبة لمن كان قبلنا

ولذا قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم

فانها فينا الندم لبست الا الندم بخلاف ما في ساير الامم كبني
اسرائيل فان التوبة كانت فيهم بقتل انفسهم كما دل عليه التعويل
وقد اخذ موسى عليهم المواثيق ليصبرن القتل بان يجلسوا
ما فيه بيوتهم ولا يقومون من مجلسهم ولا يمدون طرفهم الى
القاتلين الذين كانوا اثنا عشر الفا ولم يعبدوا العجل ولا
سعى بهم بيد او رجل فاصبحوا مجتمعين وقد اعتقلوا ولبسوا
اكفانهم فجاء هرون بالقاتلين وكان الرجل يبصر ولده وجاره
وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله سبحانه سحابه
وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم من الصباح
الى المساء حتى رفع عنهم القتل وقبل توبتهم بدعاء هرون و
موسى وكان القتلى سبعين الفا **لقد وضع عنا**
جواب قسم محذوف اي اقسم انه لم يحملنا **ما لا طاقة**
لنا به اي ما لا وسع لنا في التكليف به ولا يسر لنا
في فعله لا ما لا تفي به الطاقة ولا يندرج تحت القدرة فانه غير
جائز عليه تعالى عقلا وشرعا وان جوزه الاشاعرة عقلا
فلا يناسب المقام اصلا لوجوه شتى **ولم يكلفنا**
الا وسعا اي لم يلزم او لم يؤمر بالشيء ولم ينهينا عن شيء
الا ما اتسع له قدرتنا ولا تضيق علينا طاقتنا واحتمال كون
الاستثناء منقطعا بعيد جدا **ولم يحملنا الا يسرا**
كالفقرة الاولى في اللفظ والمعنى الا ان اليسر اخص من الوسع ولهذا
صارت من باب التكميل بالنسبة اليها فانها ترفع توهم انه نعم كلفنا
مبلغ وسعنا ولا يبعد جعلها بالنسبة الى الاولى ايضا من هذه
الجملة بل لا يبعد جعل الفقرات الثلاث بالنسبة الى ما سبق كما سبق
فانه يتوهم منه ان يعمر الله كان في التوبة فقط دون

سائر التكاليف فكمل بهذا الكلام رفعا لذلك الابهام فان التكميل

كمال البلاغة لاسيما في المقام فانه مع ذلك حمد وشكر لله الملك العلام

بانه غير لنا التكاليف الشاقة السابقة بالسهلة اليسيرة السمحة

فجعل بدل خمسين وعوض اربع واحدا في الزكوة وبازاء قرض

ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد والفروة وقيل في البدن

ايضا الغسل بالماء وبجذاء القصاص التوبة في قتل الخطاء ورفع

بعض من تلك التكاليف من غير مقابل اصلا كقطع الخاطئة من

الاعضاء وتحريم بعض ما كان حلالا بارتكاب الظلم والخطا

ووجوب اتيان المساجد عند كل صلوة وتحريم السبت واحراق

الغنيمة الى غير ذلك مما في التكاليف من الاعباء فقيل ان اليهود كانوا

اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم

وربما نقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة و

اوثقها

اوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة **ولم يدع**

لم يترك قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع والامر وحكموا

بشذوذ الغير ومثله وذر انما قال ذر ولا تذر لا غير ~~د ن غير هما~~

لاحد مناحجة ما دل على صحة ما يصدر عنا مخالف

لما اردنا **ولاعذرا** ما نتمسك به في التجاوز عن خطايانا

ولما كانت التكاليف ما انبسط الى الجميع اصالة على السواء ويتوهم الحجة

والعذر لكل احد سوا ما للاخر من تركب السوء اجاء بلفظ احد

هنا وهذه الفقرة بمنزلة النتيجة للفقرات السابقة الا انه

للاشعار بانها قضية ظاهرة لا تحتاج الى البينة ولا يليق ان

تجعل مقصودة بالافادة جعلت معطوفة وجعل المقصود بالاما

قوله **فالهالك** بالهلاك الروحاني الذي هو اسوء واشد

من الهلاك الجسماني لاستلزامه الشقاء الابدي **منا من**

هلك عليه اى من وسع لنا رحمته بهذه المثابة وتانى
عن عقوبته بهذه المرتبه وفتح لنا باب التوبة ووضع عنا ما
لا نفى به الطاقة لا يرضى الله بهلاك احد منا فلا يهلك
هالك منا على كره منه فان على كثيرها يفيد الضرر والكراهه مقابل اللام
الجارة كما يقال هذا عليه وهذا له ومنه القاضى علمه ماله وبعى
عليه ودعى له وقيل بمعنى مع اى مع رحمته وقريب منه قول من فسره
بالحاسر من حرعنه وقيل ضمن معنى استعلى اى استعصى وقيل معنا
حال كونه خصما عليه تعم وقيل الاظهران معنا على يديه وعلى بابه
وكلها سخيفة كما ترى والسعيد منا من غبا اليه
طلبه ومال اليه وعنه اعرض ومقابلتها مع السابقة عليها
باعتبار ان العيش السعيد لازم للتوسل والميل الى الحكم الحميد تعم كانه ادعى ان
الحلول لا يد من الرغبة الى الحكى يهدى كما ان الحصر المستفاد من القصر فى

الفريقين ادعائى كانه قيل حسن الهالك فكل فرد منه وكذا فى
السعيد عن الراغب عنه واليه والحمد لله بكل البا للاستعانة
او للمصاحبة اى عند كل ما حمد و فى بعض النسخ بالتشديد للتكثير
به راجع الى ما فهو موصول قرينة لفظة كل على نسخة التخفيف
للتاكيد على نسخة التشديد فانه عليها يحتمل غير التاكيد ادنى
اقرب ملئكته اليه بحسب المرتبه واكرم خليقته عليه اعز
مخلوقاته لديه وارضى مبنى من المبنى للمفعول وان كان من المبنى
الفاعل اكثر واشد لكنه ايضا كثير كما اشتهر واشهب والحن واشغل
واعذر وكفى شاهدا على فصاحته وقوعه فى كلام سائر الحرمين فكلامهم
من منعه غير معتبر حامديه اى من هو دابه حمده تعم ثم لا يخفى
ان المراد بصيغ التفضيل هنا كل من اتصف بها لا اشانيها فان عدم
المطابقة فيها حين الاضافة اولى كما فى قوله تعم ولنجعل بهم

بدون الياء ثم انها داخلة فيمن اضيفت اليهم افراد خارجة

عنهم تركيبا او داخلة فيهم لفظا خارجة عنهم بحسب المراد و

المعنى فلا تفضيل الشيء على نفسه لاقتضاء التفضيل المشاركة

في المعنى شعلو بارضي واصله لدى فابدل الفها

حين اضافته الى الضماير ياء كما في الى وعلى تشديد الخفتها

نزيد في الكمال والشراهة ويظهر منه ان الظاهر

ان الغرض منها حمده من حيث العدة والكثرة اي باقي

حمد المخلوقين فلا يشمل حمده تعالى نفسه وليس بمعنى الجميع وان صرح

بمجيئه بمعنى الجوهري وصحح كلامه المرزي استشهادا بموافقة

ابي منصور الجواليقي لانكار ساير العلماء مجيئه بهذا المعنى منهم الزمخشري

والصنعاني والحريري مستدلا على صحة كونه بمعنى الباقي بقول النبي صلى الله عليه وسلم

لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سايرهن

ويقوله

ويقولهم اذا شربتم فاسئروا وبعض الاشعار العربي وابن بري حيث ايد ذلك

بان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان ساير الشيء يقع على جلته و

معظمه ولا يستغرقه وانشد قول الشاعر فالحسن ان تعذر المرء نفسه

وليس في ساير الناس عاذر ويرد قول من جعله بمعنى الجميع معللا بان الباقي

من السائر من عدم العاذر وابن دريد لما ذهب انفا الى انه هل هو كالباقي

سواء كان اكثر او اقل او يختص بالباقي الاكثر الاكثر على الاول مستدلا

بالحديث الثاني لاجماع اهل اللغة على ان معنا ابقوا في الاناء من الماء بقية ما

ولا يخفى عليك انه لا يدل على المطلب الاول مضافا الى الثاني لان كونه

من السؤر لاحتمال كونه من السير وقد صرح به ابو علي معللا عليه بحذف العين

في بعض كلماتهم فلسن وتوجه عليه وعليه قبل التعليل به ايضا وذهب

بعضهم الى الثاني لوقوعه في اكثر المواقع بمعنى الاكثر هذا اما يقتضيه النظر في

كلماتهم مراعيا المبالغة في تطويقهم في استدلالاتهم والحق انه لا ينبغي نفي كل من

الفرق بين كليهما في كلا المقامين فكل موضع يناسب البعض لا سيما

الاول فمن السوء وكل موضع يناسب معنى الكل او الجل فينبغي ان يقال انه

من السيار المعدود الذي يجري فيه هذا الاسم كما في المقام فان

فان الاولة غير دالة على المرام ولا يبقى على ما في جانب الاخر من الكلام

اي فضلا وكفضل في كونه

في مرتبة غير متناهية من الكمال فانه في مقام الانشاء والسؤال

فلا يحتاج الى جعل التشبيه في مطلق الفضل دفعا للزوم كونه

غير تام ثم عاطفة لا استينافية وان رجح محسنها

لدجاعة لان الاضمار فيها مع الاظهار في النظاير المارة وكون

هذه الجملة مع ما يتعلق بها بمنزلة التكملة للجملة السابقة فانها حمد

له بجامعه للتكملة مما يرجح كونها عاطفة ووجه تاخرها ان مرتبة

المركب سيما مع اشتماله على الكمية والكيفية الاتية مؤخرة ويمكن

ان يقال

ان يقال ان هذه الجملة مع متعلقاتها لما كانت هي الخاتمة روعيت

فيها غاية البلاغة وبولغت فيها نهاية المبالغة من حيث الكمية و

الكيفية واشتمالها على مضامين سائر الحمد له الماضية ولو باشارة لا

الا ترى تقديم الخبر فيه فقط لافادة القصر ومن هذه الجهة صارت

مرتبتها عالية معجا للمراتب الماضية فعطفت بثم المفيد لكونها

مؤخرة من الجمل السابقة وبالجملة جعلها مستانفة سخيفة

كما يحكم بها القريحة السليمة والسليقة المستقيمة

اي ماذاء وعوضا عنها فان عوض التي

من شانه الوضع في موضعه وهو متعلق بالنسبة التي في

الجملة كما اختاره الفقير وحكم بالاظهرية في مثله ومثله العلامة

التفتازاني الا انه لم يحتمل كونه حالا بخلافه فانه سخيف ضعيف

واضعف منه ما قيل انه منصوب بنزع الخافض وما قيل انه مصدر كما

مستخبر   في احد من الازمنة

اي من سبق وتقدم   اي من

تاخر ويوجد فان بقي بمجيئ بمعنى تاخر وقيل المراد به من لم

سواء وجد او لم يوجد بعد وقيل المراد بالماضين الذوات المتغيرة

الفانية من الناس والجنة وبالباقين الذوات الباقية الثابتة

العقول والملائكة هذا ثم لا يخفى ان المراد بكون الحمد بازاء النعماء تكثير

الحمد بحسب العدد لا من حيث التلاوي والجزاء والمراد من حيث تحصيل

الرضا منه تعالى بمناسبة ما في الخبر من ان الله اوحى الى ايوب

اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي الحق نعماني على

ان حمدي تعالى نعمة منه ايضا فمن اعتقد ذلك يمكن ان يجعل نعمه

لدتم عوض نعمة له اخرى برضائه وعن ابي الحسن ع في

مسند صحيح من حمد الله على نعمه فقد اشكره وكان الحمد افضل من

النعمة

النعمة   قيل انه منصوب بنزع الخافض وهو سخيف و

الاظهر انه اسم المصدر وقع مفعولا مطلقا العدد لفعل مقدر

اي احمد حمدا بعدد   الذي هو عين ذاته كانت

صفاته والا احصيه كل العلماء المتبحرين حتى ارتقى منذ اهم فيه

الى خمسة وعشرين ومع ذلك لم يأتوا بشيء متين والذي يستنبط من

الفرقان المبين وكلام ائمة الدين ومعتمد العلماء الراشدين و

اقتضته الادلة والبراهين ولم يرد عليه شيء يكاد يبين

انه تعالى عالم بذاته بعلم حضوري والتغاير بين العلم و

العالم والمعلوم فيه اعتباري وبغير علمه بذاته الذي هو

علمه بكل شيء جزئيا كان او كليا معدوما كان

او موجودا فان المعدوم المطلق غير قابل لتعلق العلم و

الموجود في الجملة له علة هو الله تعالى البتة ففي هذه

الفقرة رد على من زعم انه غني عالم بغيره لاستلزامه كونه محلا للكثرة

وعلى من زعم انه ليس عالما بالجزئيات لكونها متغيرة

استينافية و قبل قوله وفي نسخة

ابن ادريس بالفتح معطوف على المكان السابق وعدا بالنصب على

المصدر بفعل مقدر والضمير في كل لكل والتانيث للتعدد و

المضاف اليه الضعف في الاصل مثل الشي ثم

استعمل في المثلين وما زاد وههنا هو المراد لا سيما في الثانية لا

الفرينة ممتد قيل اشتقاقه من الابود وهو النفور لان

العقول تنفر من ادراك اخره وانما قيل من البر ودهو

التوالي وزيادة الميم للمبالغة هذا بحسب اللغة و اما في

الاصطلاح فالابد هو الزمان الغير المتناهي في المستقبل و

السرمد هو الغير المتناهي في الماضي والمستقبل كما ان الازل هو

الغير

الغير المتناهي في الازل متعلق بالثاني

او بهذا الوجود بمعنى الاستمرار فيهما او القيامة قام سمي بها يوم

النشر لقيام الخلق فيه من القبور وقيل تعريب قيمة السريانية بالمعنى

المذكور اي لا انتها لمنتها او لا انتها لمتريه

او لا منتهى لمنتهيها اي ما يحصل لو كونه منتهيا مسند الى الحجب حسبانا كقيل

الاحصا اي الكمية المنفصلة الحاصلة في نفس العالم من جمع جميع

الاحاد اي لا منتها لمداه

اي لغايته او لزمانه والغرض من الفقرات الاربع كلها نفي المنقطع

الحمد بنفي اللوازم مبالغة ليلزم منه نفيه الكلا الابد المناسب المحمود و

اما الفقرة السابقة المغياة بيوم القيمة فانها المناسبة للحامد ففي

الكلام فن من فنون البلاغة بديع يسمى في علم البديع بالرجوع وفي كلام

البلغا الد الشيوع ولك ان تجعل الغاية داخلا في المغيا وتفسير يوم

القيمة بما بعد الدنيا او جعل التجدد المحض الدوام كما قيل في كلام

الملك العلام ما دامت السموات والارض فلا يكون في الكلام

اصلا ولكنه بعيد جدا ثم الظاهر ان الفقرة الاولى و

الاخريين مترادفة تفيد المبالغة في نفي الغاية ابوا الله تعالى قوالب

مختلفة للايذان بان اللايق نفيها بكل عبارة ويمكن ان يكون

المراد من الاولى ليس نفي التحديد من حيث الحد والتعيين من حيث

العدد ومن الثانيتين نفي الغاية من حيث المسافة و

المكان وسلب النهاية من جهة الزمان ويؤيده ما في نسخة

العد بالادغام بالضم ما يضم به شيء وتوصل به

الى شيء جعل وسيلة اليه بهذا الحمد ولكونا عن طاعة

الاعتداد به او تقصير سببا الطاعة اذ يكون هو سببا العفو عن

المعاصي ولهذا حسن عطف لتوق عليه هو في

الاصل بمعنى الحبل ثم استعير لما يتوسل به في كل باب ومنه قوله تعالى

وتقطعت بهم الاسباب بالكسر وقيس وتميم يضمانه

بمعنى الرضا وهو الاظهر في تفسير قوله تعالى ورضوان من الله

اكبر وتعديته بالى لتضمينه معنى التوصل في الاصل كما

وسيلة اسم الغفر بمعنى الستر وقيد في الاستعمال

بالصادر من القادر بالنسبة الى القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته

وبهذا المعنى ينسب الى الله تعالى بل كثيرا ما يقيد مرة اخرى فيراد بها مع

الستر القبايح والعيوب التجاوز والعفو من الخطايا و

الذنوب ومن هذا ما ورد في الخبر والله لقد ستر حتى كانه غفر

استعارة تصريحية فانه كان الطريق مستلزمة

للوصول الى الغاية طلب ان يكون حمده مستلزما للوصول الى

الجنة التي هي الغاية الحقيقية للسالكين من البرية بالخاو

الفاء المجير والحامي والفعل من باب ضرب وقيل الاسم الخفارة بالكسر و
الضم   اى عقوبته يعنى كان الخفير يزود من
المخفور ويحميه من الشر كذلك الحمد بسبب الغفران ونيله
الى الرضوان من الرحيم الرحمن فيامن من سخطه وعذابه ويبعد من غضبه
وعقابه   من وضع المصدر مقام الفاعل مبالغة و
المراد عدم لحوق الغضب المخوف منه لا رفع الخوف كما يقتضيه ظاهر
مقابلته بالامن له   الظهر المعين ويطلق على
الجميع ايضا كما في قوله تعـ والملائكة بعد ذلك ظهير و
المراد ان الحمد يكون بحيث يصير موجبا لافاضة قوة يقوى بها على
الغلبة على الطاعة ودفع ما يدافعه فيها ورفع ما يمنعه عنها من
النفس الامارة والشياطين المكارة وكان لهذه النكتة كان هذه رتبة من
بعد الرتبة السابقة التى فيها طلب كون الحمد وسيلة الى

الطاعة

الطاعة   اى يكون حائلا بيني و
بين ترك الانقياد له فان الطاعة زاجرة عن المعصية كما
قال الله تعـ ان الصلوة تنهى عن الفحشا
اى مبنيا على اداء ما اثبته العقل او الشرع فى ذمة العباد كونها
حقا لديه بجعلها بازاء الايجاد كما ان من قوله تعـ وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون هو المراد بملاحظة هذا الوصف الجامع
للافراد المفيد المتعدد الاعتبار اشير فيه الافراد دون قوله
اى ما جعله موقتا باوقات مخصوصة فيكون من عطف
الخاص على العام او المراد بالحق المعرفة بقرينة الاية وبالوظيفة
العبادات المطلقة ووجه نكتة الافراد والجمعية ظاهر ويمكن
ان يكون بهما هي الاخيرة والتعبير في الخطب والادعية بعبارات
مختلفة من البلاغة ثم ان المراد بتادية الحق انما هو القد

المتصوّر في حق الخلق لا حق التادية فانها مستحيلة كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم ونبّه في اول خطبة من نهج البلاغة بقوله ولا يؤدي حقه
المجتهدون لكون حقوقه غير متناهية كما في الاية الشريفة و
ان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ولكون اسباب التادية كلها منه تعالى فكيف يمكن
اداء حقه بما هو منه تعالى مضافا الى ان طلب شيء يكون عونا على
التادية لا سيما في المقامات الانسانية لا يستلزم التادية كما مر نظيرها غير مرة
وقيل في رفع التنافي ما حاصله ان المراد بها هنا القيام بشكر نعمه تعالى
وتسميتها حقوقا لتحقق الرهبة والرغبة للبرية وان كانت هي
ايضا منه تعالى نعمة ومنه سمي القيام بها تادية وبما في الخطبة حق
النعمة وانت تعلم ما فيه بادنى روية   يحصل لنا
السعادة بسببه داخلين   عداد   المعصومين المعتبرين
ويحتمل كونه من البيانية كما في المجمعة لكن الاول انسب

الفقرة

الفقرة التالية والولي هو القريب بحسب اللغة ويستعمل كثيرا بمقابل العدو كما هنا فان
الظاهر اشتمال الكلام على المطابقة ويستعمل ايضا في معان خاصة
بحيث يطلق بها الحقيقة الشرعية ففي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام وعنّى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا و
امهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء
الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة و
نطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة
لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقرّ ارواحهم في اجسادهم خوفا من
العذاب وشوقا الى الثواب وفي خبر آخر عنه عليه السلام اولياء الله هم
الذين يذكر الله برؤيتهم وفي الاية الشريفة الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي كلام بعضهم هو فعيل بمعنى

المفعول وهو من يتولى الله امره وقريب منه ما ارتكبه بعض
اخر تحقيقا وترتيبا الكلام من جعل التركيب الاعلى الاقرب وقال
فكانه قريب منه تعم الاستغراقه في انوار معرفته وجلاله جل الله
بقوله من سولى الله تعم بذاته امره فلا تقصر له اصلا اذ لا وجود له
ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد المفني يفعل به ما شاء
حتى يمحو رسمه واسمه ويمحو عينه واثره ويحسبه حيا تة
ببقائه وهو غريب لكون الظاهر من كلام الجاعل البناء على
كونه فعيلا بمعنى الفاعل كما احتمل ولا جله فسر بمن يتولى
عبادة الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصيته وفي كلام
بعضهم تفسيره بمن له قوة يجمع بها بين التصرف في العالم العنصري
واكتساب العلم من العالم العلوي الغيبي قال والولاية بهذا
المعنى مرادفة للامامة عندنا وقيل الاولياء عراس الله وهم

قدرون

محذرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا و
لا في الاخرة وعن يحيى بن معاذ توصيفه بما حاصله ترك
الاخوان والاعوان الدينية الدنيوية والاخذ بما
نعسه وسعه في المسافرة الاخروية

اى فجمعهم وصفهم وسلكهم فان اطلاق النظم على المنظوم مشهور كالبنة
على المنبور والمنظوم والنظام والناظم جاء بمعنى الصف كما هو
المراد فجا ناظم اى منظوم او نظام من جراد لكن التفسير الاخير هو
الشهير والاخير والشهيد اطلق على القتيل في الجهاد وفي يوم كان من
قتل في سبيل الله من العباد لانه مشهود الملائكة في غسله او
نقل روحه الى الجنة او لانه مشهود له بالجنة من الله او
لكونه شاهدا اى حاضرا عنده او ناظرا الى ملكوته او الى ما
اعد له من الكرامة او على انه يشهد على الامم الخالية يوم

القيمة اولانه يسقط على الارض وهي الشهادة بالذكر تخصيصها

والمراد مطلق الالة لكونها مشهورة في المقاتلة بحيث يراد بها وقوع

القتل باي الة جمعة الاعادي ومغربه العدو ومقابل

الصديق وهو مع ذلك وكونه وصفا يكون للمذكر والمؤنث

وللغير الواحد بلفظ واحد كما في الفرقان المبين فانهم عدو

لي الا رب العالمين لكونه مضارعا للاسم والاسم العدى بالكسر

وقد يضم والمراد بهم هنا من خالف الله وعصاه مكابرة وعنادا

فان الاعداء وقاتلهم لا ينصرون اريد من هذا هذا او تعبير نظم هذه

الفقرة عن نظم الاولى باضافة النظم في نظمها دونها وادخال

الضرورة على كلمة الادخال دون الفعل الموجود من المدخول

في الاولى كما في الاشعار بان الشهداء كانهم في سلك واحد

لكون الشهادة منتهى درج السعادة كما يدل عليه ما نقل الصادق

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله

فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وهي بعينها نكتة ضم الدعاء

لطلبها ولان الجهد كما صار علة للسعادة لا يصير سببا للشهادة

الحقيقية بلا واسطة والظاهر انها مخصوصها بالثبت المقصودة

بخلاف ما في الشهداء فان المراد بهم الشهداء على الحقيقة

لا الملحقين بهم من المبطون وذي ذات الجنب والغريق و

المهدوم عليه والحريق واشباههم حتى طالب الشهادة كما روي

انه عليه السلام من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه ولذلك

قيد بسيوف الاعداء فان الظاهر ان القيد للشهداء او التقييد لرفع

توهم كون المراد بهم هم المذكورين في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة

وسطا لتكونوا شهداء تامل ولانه سيما من استعد

بجد وشكر معنى للتابعين انفسهم سنة خصوصا من اتبع و

اختتم بذكره وفسر بكونه متولي المؤمنين قائم لهم بالامور ويخرجهم في
الدنيا والاخرة من الظلمات الى النور فيهديهم الاسلام ويخرجهم بالاحسان و
الاكرام يخصهم بالثواب في دار السلام ومن فسره بالاعم اي
المتولي لامور العالم التي تسطر منها امور مطلق بني ادم والتصرف فيها على
الوجه الاتم فقد قصد تفسير ما هو اسم من اسمائه تعالى لا ما هو الاولى في
التفسير ههنا فلا يرد عليه ما قيل ان الترجمة الاولى هي الاولى لتخصيصه تعالى
الطاغوت بكونها الذين كفروا اولياء لان المراد بالاية الشريفة هو
المعنى الوصفي المناسب للمقام كما في هذا المقام محمود او مستحق للحمد من نفسه وغيره
او حامد لحامده كما انه مشكور لشاكره ولا يخفى حسن ختم الحمدية و
الحمد لله اولا واخرا على جماله وجلاله والشكر له على عظم نواله و
الصلوة على محمد المحمود واله هذا اخر شرح الحمد لله الاول و
الاخر ويتلوه شرح الصلوة على رسوله الكامل الفاخر الحمد لله

الذي جعل الصلوة على رسوله صلاتنا اليه ووسيلة ووصلة
لنا في قبول صلواتنا وسائر طاعاتنا اليه وتتميما وتكميلا للثناء و
الحمد عليه والصلوة على من فرض علينا الصلوات في كل صلوة
فرض عليه وعلى صنوه وصفوته وعلى صفيته وعلى سبطيه و
سلالته

كون الحمد

من جملة الدعوات مع قيد ذكر على انه جعلها مشتملا على الصلوة وهي
المقصودة منه بالذات فلذا سماه بالصلوة وقد اشار اليه باسم
الاشارة والى انه كالجزء من قبله باضافة الجعل وبعده وعطف
الاكل بدون اعادة الجار على الضمير المجرور يدل على صحة ما هو
المشهور بين النحويين وفاقا للكوفيين ويونس عن الاخفش من
البصريين وان منعه جمهور البصريين وله نظائر كثيرة في

الادعية والخطب واشعار العرب بل قد ورد في القران
المبين وما نسب الى الشيعة من ان اسقاط الجار فيه بناء على خبر منسوب
الى النبي وهو ان من فصل بيني وبين الى بعلي فقد جفاني ولا و
لا اخر لهم فهذا الخبر ليس عندهم بصحيح ولا اتى ولم يرد به
من طرقهم اثر بل الادعية الماثورة من الائمة مشحونة بالاعادة
وسيجيء كثير منها في ادعية الصحيفة وعلى فرض صدق
الرواية فلا بد من قراءته بعلي بالياء المشددة وعليها فمعناها
والضحة فافهم ثم ان الصلوة من صلى حرك الصلوين لان
المصلي يفعله في الركوع والسجود او من صليت العود اذا لينته
بالوقود فان المصلي يلين ويعدل باطنه وظاهره بالخشوع
والعطف في القيام والركوع والسجود والقعود كما ان
صانع القوس حين عرضه على النار تارة يقيمه واخرى

اخرى يقوسه وكرة يثنيه ومرة يميله ليلينه ويقيمه ويعدله
اورد عليه بان كونها واوية ينافي كونها من اليائية ورسمها بالياء
المشددة ياء كما في الزكوة من التزكية وهو مردود بان صليت
العود مخففة ايضا يائية بخلاف التزكية ولذا اختار في
الكشاف الوجه الاول لكن تشبيهه بالزكوة مرجح لمن كتبها بالواو
المفخم فافهم ثم ان استعمالها في معان مختلفة مما لا يتطرق
اليه الشبهة منها الرحمة من الله ومن الملائكة الاستغفار ومن
الادميين الدعاء وهي المناسبة ههنا والمشهور بين الجمهور
او حسن الثناء من الله تعالى على رسوله كما هو في بعض كتب
اللغة المشهورة مذكور تكتفسيرها بتعظيمه تعالى اياه ص في
الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتعظيم مثوبته و
الزيادة في رفع درجته على ما هو في بعض الشروح مسطور ومنها

نجفا وافيه عليهم ع

التصلية مصدر مقدر لصلى اي دعا او الفرس تلا السابق
او الحمار اذا طردها وقمحها الطريق ومنها كنيسة اليهود و
انما الكلام في انها هل هي فيها على الاشتراك او
الحقيقة والمجاز ورد الاول بان الاصل عدمه حتى قيل بعدم وجوده
اصلا وبخيرية المجاز منه حين الاشتباه قطعا وبانه لم يوجد
اختلاف المراد باختلاف الاسناد اذ كان حقيقيا في غير من
الموارد وبان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر عن كونه مرادفا لها في
النفس تقصيره فتامل فيه وبان بين صلى عليه ودعا عليه بونا فكيف يتحقق بينهما
الترادف والكل بما فيه والحق ما حققه المحققون من
انها لغة بمعنى واحد هو العطف وهو بالنسبة الى
الله والخلق مختلف فالتفاسير انما هي بالنسبة الى افراد
المعنى من حيث كونها بموافقها اليق واحرى لا انها معان متكثرة على

الاشتراك

الاشتراك او الاستعارة ثم ان صلوة الصلوة الحمد لكنك تثنيها
انها من معظم شرائط استجابة الدعاء كما دلت عليه
الروايات اكثر من ان تحصى ففي الصحيح عن الصادق عليه
التحية والثناء كل دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن
السماء حتى يصلى على محمد وال محمد ومثله الحسن بادنى
تغيير وفي صحيح اخر عنه ع اياكم اذا اراد احدكم ان يسئل
اليه من ربه شيئا من حوائج الدنيا والاخرة حتى يبدأ بالثناء على
الله عز وجل والمدح له والصلوة على النبي ص واله ثم يسئل
الله حوائجه وفي خبر اخر عنه اذا اردت ان تدعو فمجد
الله عز وجل واحمده وسبحه وهلله واثن عليه وصل على محمد و
اله ثم سل تعط وفي صحيح طويل بعد امر عمر في طلب
الحاجة بالثناء على ربه ومدحه ودعا وصل على محمد و

آل محمد وقل آمين ثم قال ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سأل
الله عز وجل فقال رسول الله ص عجل العبد ربه ثم جاء
آخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على
النبي ص فقال رسول الله ص سل تعط وفي خبر آخر عنه ع بعد
الحكاية ان في كتاب علي ان الثناء على الله عز وجل و
الصلوة على رسول الله قبل المسألة الحديث وفي حديث
آخر عنه ع ايضا بعد قول الراوي في اثنين في كتاب
الله اطلبهما فلا اجدهما وسؤاله ع وما هما وجوابه بقوله تعالى
ادعوني استجب لكم وقوله ههنا ولا ارى الاجابة وقوله
أفترى الله عز وجل اخلف وعده وقوله لا وقوله فمم ذلك وقوله لا
ادري وقوله ع ولكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما
امره ثم دعا من جهة الدعاء اجابه وقوله وما جهة الدعاء وقوله تبدأ فتحمد

الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على
النبي ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر منها فهذا جهة الدعاء
الحديث وفي خبر آخر عنه ع من قال يا رب صل على محمد و
آل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلثون للدنيا
ومن يدعو ولم يذكر النبي رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر
النبي رفع الدعاء ومثله قوله ع ايضا في الصحيح في جواب
ابي بصير عن سؤاله عن قول الرجل المذكور في صحيح آخر عنه ع
لرسول الله ص اجعل صلوتي كلها لك بعد اضرابه عن جعل
الثلث والنصف له وقوله ص في جوابه اذا يكفى مؤونة
الدنيا والآخرة تقديمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل ع
شيئا حتى يبدأ بالنبي ص فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه
ومثله قوله ع ايضا قال رسول الله ص لا تجعلوني كقدح الراكب

بملأ فمه قدحه فيشربه اذا شاء اجعلوني في اول الدعاء وفي
وسطه وفي اخره ومثله في خبر اخر من كانت له الى الله عز وجل
حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وآله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة
على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين و
يترك الوسط اذا كانت الصلوة على محمد وال محمد لا يحجب عنه
ومثله ما في نهج البلاغة اذا كانت لك الى الله حاجة فابدأ بمسألة
الصلوة على النبي ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من
ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى ومنها
ان في مقام الدعاء والحمد والثناء ترك الاعتناء بذكر الانبياء ومن هو
اقرب المقربين الى حضرة الكبرياء والاولياء النجباء مما يعد في العقل من
افعال السفهاء ومنها ما هو قريب من هذا من انهم وسائط بين
الله وبين عباده في نجاح حوائجهم وقضاء مطالبهم فلا بد من

التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه ومنها
ان قصور الداعي عن افاضة الفيوض عليه والتوسل بالواسطه
اليه وعدم كونه وجيها لديه وقادرا على عرض العرايض عليه
تقتضي ضم من يكون قابلا للافاضة الرحمة لا هلا للتعظيم و
الكرامة الى نفسه ليستفيض بالعرض و تشفع بالتبع ومنها ما
هو مستنبط من بعض الاخبار السابقة من ان الله سبحانه
اكرم من ان يقضي احدى الحاجتين المعروضتين عليه ويمنع
الاخرى فانه يعم منع غيرهم بتبعيض الصفقة ومنها ان
الداعي لابد له من ان يستعد نفسه للقربة والاستجابة وذلك لا يتيسر
الا بالعبادة وكلما يكون اشد يكون تحصيل الاستعداد
اسرع واسد وقلما يوجد في العبادات افضل من
الصلوة وانها واجبة في كل صلوة في كل يوم عشر مرات كما دلت عليه

الاجماعات والروايات بل قيل بوجوبها في غيرها ايضا فالكرخي في
كل عمر مرة كما في الشهادة على الوحدانية والرسالة وبعض من
الشيعة في مجلس ذكره مرة وبعض الى تكرارها بتكرار
الذكر ان كان بعد التصلية وان كان في جلسة واحدة
كما في تعدد الكفارة وجمع منهم الى وجوبها في كل مرة و
ان لم يكن في مجالس متعددة ولما وقعت التصلية ومنهم من
اوجبها عند الفاصلة العرفية وهذه الاقوال وان لم يكن فيها قوة لدعوى
الاجماع على خلافها ومنافاة بعضها للشريعة السهلة
السمحة وللاصل السالم عن المعارضة الا انها لا سيما
الاخير منها احوط بلا مرية وفيه قوة في الجملة وقد ذهب
اليه جم غفير من الشيعة وجمع كثير من اهل السنة وما قيل
رادا على الاستحباب للوجوب في مقام التقوية من كون الامر في

الوجوب

الوجوب على الحقيقة والروايات الامرة كثيرة ومن ترتب
الوعيد على تركها في روايات عديدة وهو للوجوب سبب
امارة فمردود بان هذه الادلة بعد دعوى الاجماع
ضعيفة مع ان الايعاد حتى بالنار على ترك المستحب في
في مواضع متعددة نعم هو علامة كون المستحبات في تلك
المواضع اكيدة وكلام متين فانه قلما يوجد في المستحبات ما
يكون له على الصلوة مزية وكيف وقد ورد في فضلها
روايات متكثرة بحيث يشكل ضبطها ستعسر منها ان من صلى
على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه ونبيه واله في الف
صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على
العبد لصلوة الله تعالى وصلوة ملائكته ولم يرغب في هذا
فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته

فائدة للرابعة كرم من الاخبار كلام الاخيار امن
الاسم والوصف والمدح والكتابة ومنها النصرة المصلي
غيره لكن ينبغي استثناء ما كان في ضمن الصلوة البسيط
وربما الشعر بالاستثناء ما روي بعض العجم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلى الله عليه وملئكته من شاء فليقل
ومن شاء فليكثر ومنها ان من اراد من الرعية عرض الحاجة
على رايه الملك والسلطنة لابد له من اهداء الهدية بالنسبة
الى المقربين اليه والى المقربين لديه وان كان هو غني عن الهدايا
ولا يعود بالهم فائدة منها حكمنا على ما قيل مع ان الحق خلافه
كما يدل عليه فحاوى الاخبار وشواهد الاعتبار
ومنها ان اللائق في مقام الحمد والشكر ينبغي له ذكر الفعل
الجميل والانعام الجليل واي فعل اجمل من ارسال

الرسول الاكرم واي نعمة اجل من الهداية الى الصراط
المستقيم وهذا الذكر والشكر يستلزم الصلوة عليه كما مر
الاشارة اليه ولما ذكر ذكره مع كونه في مقام الصلوة
الحمد فقال ره خفيفا **والحمد لله** عطف على ما سبق
ما سبق من كونه كالجزء منه والاستثناء وبعيد
الذي من انعم بلا نوع جزاء **علينا** معاشر المؤمنين اشارة
الى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وكون
المراد المعصومين بعيد جدا **بجهد** اي نبيه الذي هو بعد
الوجود اعظم النعماء وغاية مقاصد العزم من الانبياء وهو
الاشرف ... انه الكون من ابتداء اشرف الانبياء وفي مناجاة
الله تعالى به موسى بعد ذكره نعم اوليائه واحبائه وقوله
يا رب تعني باحبائك واوليائك ابراهيم واسحق و يعقوب

وقوله تعالى هم كلا الا انی اريدت من من اجله خلقت ادم وحوا و
من من اجله خلقت الجنة والنار وقوله وم من هو يا رب وقوله تعالى
محمد شققت اسمه من اسمي لانی انا المحمود يا رب اجعلني من امته
الحديث وفی حديث اخر ما حاصله ان موسى لما انزلت عليه التوراة
وقراها وجد فيها ذكر هذه الامة باوصاف مختلفة فسئل عنه
كل صفة ان يجعلها الله امته فقال تلك امة محمد صم فلما تكرر
السئول والجواب قال موسى يا رب فاجعلني من امته فاعطى عنه
ذلك خصلتان الكلام والرسالة والاخبار فی هذا المعنى
كثيرة فمقدار الكلام نعت محمد فينا وهو علم منقول عن
الصفة ای كثير الخصال المحمودة كما صرح به اهل اللغة وعلم من
اعلام النبوة اذ هو اسم مطابق للمسمى مصداق الكلام
السابق الذی هو ان الاسما تنزل من السما كما ورد عن

ائمة

ائمة الهدى فی اخبارنا انه صم قال سمانی الله تعم من فوق
عرشه وشق لی اسما من اسمائه فسمانی محمدا وهو محمود وروی
انه فی شعر منسوب الی حسان بن ثابت   وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل
الخلق بالفی عام واخرج البخاری فی تاریخه الصغیر من طریق علی
ابن زيد انه قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه
فذو العرش محمود وهذا محمد وايضا لم يسم احد قبله
بهذا الاسم صيانة من الله له كما فعل بيحيى ع اذ لم
يجعل له من قبل سميا فانه تعم سماه فی الكتب المتقدمة وبشرت به الانبيا
فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه
وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم رجاء ان يكون
هو والله يعلم حيث يجعل رسالته **نبيه** ذكره للمدح وبيان
وجه الامتنان ولهذا اضافه الى ضمير التثنية دون ان فی كان

كالبيان بالبينة والبرهان ولا يبعد ان يفهم من الاضافة
ادعاء لكون النبوة مختصة به فان غيره مضمحل في
جنبه صلى الله عليه وآله بالمرة كما هو المصطلح في
النحو والمأثور عن المشايخ وهو برهان قاطع على رد مذهب
اهل البدعة كما مرت اليه الاشارة من جواز حذف الجار و
اما ذكرها وان جاز ايضا كما قد مضى الا ان في تركها
ههنا نكتة حسنة هي ان الفصل بين النبي والآل حتى بالفاصل
اللفظي غير مرضي للخبر المروي عن النبي ص ولمثل هذا الخبر في
الكلمات المأثورة عن اهل بيت العصمة تصلوة لم يتصل عليه
ذكر اهل البيت فيها بل ورد انه سما بالصلوة البتراء ونهى
عنها وفي صحيح كان بينها وبين السماء سبعون حجابا يقول
الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه

الان

الا ان يلحق بنبيه عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي
اهل بيتي وفي رواية اخرى ان المصلي لم يجد ريح
الجنة مع انها توجد من خمسمائة عام ولمثلها والروايات
المستفيضات الواردة في تفسير آية التصلية من الشيعة و
اهل السنة قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قيل بوجوب الضم
الاقوى ضم الآل في غير الصلوة للكمال ولا يجب
الوصل بالاصل للاصل ولعدم وجوب الاصل وعدم
القائل بالفصل ولظاهر الآية والرواية الواردة في
الصلوة عليه وحده والتوجيه بان الصلوة عليه موجبة للثواب
الجملة او انها من باب الكفاية اشارة الى ان الصلوة عليهم
لها تتمة او ان لهم منه منزلة العينية فمعارض بان

الاخبار ايضا يمكن حملها على الكراهة دون
اى حال كوننا متجاوزين الامم الماضية فى هذه
المدة او امام الامم الماضية على الاستعمال وورائهم على معنى
القدام او تحتهم او غيرهم فان دون فى الاصل بمعنى التجاوز و ضد
وضد فوق ويجى لمطلق المغايرة وجعل الاستعارة للقدام من
جهة كون معناها الوصفى ادنى مكان فتكلف واكال على
القفا اليد من السابل هو لوضع الرمان مكان المكان و
الامة من امه اذا قصده الجماعة اذا جمعهم جهة واحدة من زمان
او مكان او جهة او غيرها وتخصص تارة بدين واحد ومرة
بدعوة واحدة ومن الاول المذكور على التكرار فى الحديثين
السابقين قوله ص شفاعتى لامتى و يأتى امتى غرا محجلين
وغير ذالك من الاخبار ومن الثانى قوله ص والذى نفس

محمد بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى او نصرانى
ولم يومن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار ويطلق
على غيرها كالرجل المقتدى ومنه قوله تع ان ابراهيم كان
امة قانتا وكالدين كقوله تع انا وجدنا ابائنا على امة وكالزمان
والحين كقوله تع وادكر بعد امة وكالقامة كقولهم حسن الامة وكالام
كهذه لزيد امة وكالجنس من الحيوان ومنه الخبر لولا ان الكلاب
امة تسبح لامرت بقتلها وقوله تع ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم والقرون السالفة قرن من باب قتل و
فى لغة من باب ضرب جمع والمصدر الطبقة مقترنين فى مدة
واعتبر بعضهم كون نبى او فائق فى العلم فيها وقد اطلق على هذه
المدة وحصرها بثمانين سنة او بسبعين او بستين او بخمسين او باربعين
او بثلثين او بعشرين او بعشرة او بمائة وقيل بمائة وعشرين وقال

بعضهم والذي ارى ان القرآن كل آية هلكت فلم يبق منها
احد والذي ارى ان هذا الكلام لا يقبله احد و
السالفة المتقدمة من سلف كقعد سلفا وسلوفا انقضى وتقدم
ووجه تقييد المنة بالقيدين قد ظهر مما تقدم **بقدرته التي**
لا تعجز عن خلق **شيء** والتصرف فيه بما شاء والمراد به الممكن
فانه وان كان عاما لغة لكل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
ارادة المفعول من المسند والاكتفاء في تعلق المشيئة به بمحسنية العلم و
الخبر الا ان العقل والنقل خصصا في المقام ومثله بما مر في قول
الاشاعرة والحكماء بعدم كون المعدوم شيئا واختلاف غيرهم فيه و
اتفاق الجميع في الممتنع فانما هو لاختلافهم في التحقق في الشيئية في الجملة
فمن قال بان الوجود عين الماهية كالاشاعرة حكم على المعدوم
بعدم ومن قال بثبوت المعدوم حكم عليه بالشيئية والا

فالجهة

فالجهة لا يليق بهم لانه وظيفة اصحاب اللغة ثم ان عدم العجز
عن شيء لا يوجب ايجاده لانه ربما كان المانع ذاتيا كالمحال او
عرضيا كالممكن الذي لا تقتضيه المصلحة فان النقص فيهما من
جهة ذلك الشيء لا النقص في الكمال واما ما ورد في عدة اخبار مشهورة
في جواب من استشكل بالسؤال عن ادخال الدنيا كلها في
البيضة مع عدم الصغر والكبر من انه تعالى يقدر على هذا او في اصغر
من البيضة وقد جعلها الله في العين مثل العدسة فمبني على المجادلة
الحسنة والمجاورة مع الناس على قدر عقولهم الناقصة فكانهم
قالوا ان هذا السؤال سؤال عن المحال والذي يمكن تعلق القدرة
به ويكون للسؤال مثال ويفيد في القدرة كمال هو هذا الادخال
والدال على ما ذكر من المقال ما قال عليه السلام في جواب هذا السؤال
من ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون

اي هو ممتنع محال فان كل ما انهم منطابقة والتخالف فيها محال

لا يتطرق اليه الاحتمال وانت اعظم في نظر العقل بالنظر الى القوة

الحادثة لخلق محمد ﷺ وبعثه من قوم منهمكين في الضلال

غافلين عن فضائل الخصال مصرين على قبائح الفعال سيما الزنا

والربا وشرب الخمر وقتل الاولاد والعبث والقتال مكرين

بينهم اذ لا اللاولكها والامثال هاديا الى طريق النجاة مستجمعا لفواضل

الصفات مصفانا من رذائل السمات مستتبعا الوحي ما في الارضين و

السموات مصدرا لازالة الشرك وعبادة العزى واللات مصدرا

لصدور المستحسنة من العبادات رحيما على المؤمنين شديدا

على الكفار والعذاب مظهر الغرائب الامور وخوارق العادات

منها تبليغ الرسالة ونشر العبادة ومحو الكفر والضلال التي عم كثرة

اهلها مكره المعاملة وايقاح قواعد جليلة واخفاء

واتي نبيا في مدة قليلة فانه ﷺ حملت به امنة بنت وهب

بن عبد مناف عند الجمرة الوسطى ليلة الجمعة من ايام

التشريق وولد ﷺ بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس

السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل على ما هو الشائع عند

الشيعة وعند جمهور الجمهور انه ولد يوم الاثنين من

ربيع الاول ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا وقيل الثمان

وقيل العشر وقيل الاثنا عشر وعليه عمل اهل مكة

في زيارتهم موضع مولده ووافقهم في الكافي وقيل عاقلنا

وقيل ولد يوم عاشورا وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر

وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان وهو المروي عن

ابن عباس باسناد لا يصح والموافق لنقل الحمل واما

على سائر الاقوال فلا بد من حمل ايام التشريق التي وقع فيها

الحمل على ما هو المشهور على الايام المعلومة من جمادي

الاول التي وقع فيها حج المشركين في عام الفيل باعتبار

النسيء حيث كانوا يوخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون في

كل شهر سنتين حتى يتم الدور وهذا انما يدور على اكثر اقوال

الجمهور اما استخراجا لغرة الربيع من تلك السنة فكانت يوم

ولا يفوقها ولا يذهب عليها شيء وان لطف اي صغر

ودق وفي التعبير عن مقابل العظمة باللطافة واستخدام

الذهاب الى الشيء مع ان المقابلة تقتضي المطابقة لطف ولطافة

ان في الموضعين التي تسمى بالوصلية والمتصلة فانها لا يذكر لها

الجزاء بل يدخل عليها الواو والوصلية المفسدة لكون

الجزاء على تقدير ضد الشرط اولى وقيل انها للعطف عليه وقيل

للحال وقيل للاعتراض فانها قد ياتي بعد تمام الكلام لكنها

عن بعضهم ان واو الاعتراض [illegible]

استينافا فيه الفائدة المذكورة المطلوبة في امثال المقام

هذا والدليل على عموم القدرة كل واحد من الادلة الاربعة

اما النقلية منها فظاهرة ولا يرد عليها ما اورده الدواني من

الدور وهو ان اثبات ارسال الرسول موقوف على

الشمول لتوقفه على اثبات كون المعجزة فعلا له تعالى تصديقا

للرسول ولا دليل عليه سوى الشمول والاحتمال لا يجدي في

الاستدلال وايضا هو موقوف على عدم تصديقه تعالى الكاذب وهو لا يعلم
الا بالنقل لعدم الحسن والقبح بحسب العقل عند الاشاعرة لان شهادة
المعجزة كافية في تصديق الرسالة لحكم العاقل بذلك بالبديهة كما
يحكم ببطلان مذهب الاشاعرة والاخير رد على الاول ان على
تسليم شمول القدرة ايضا لا يثبت المطلوب لان معنا امكان
صدوره منه تعالى لا الفعلية والدليل موقوف عليها وعلى
الثاني ان هذا وارد على الاشاعرة ولا دخل له بخصوص مسئلة
شمول القدرة فافهم واما العقلي فهو ان المقتضي للقدرة
هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان في جميع
الممكنات على السوية فلا يرد النقض بقدرته الممكنات
ولا ان خصوصية بعضها لعلها ما تستحق تعلق القدرة
به مستند تارة بثبوت التعدد وما وتارة بتفاوت الاستعدادات

اللزوم

اللزوم كون بعضها مسبوقة بالمادة ومن بمعلومية الله تعالى
لان تلك الخصوصية ما المقتضية موجبة للامتناع عن
الوجود لا تصير مانعة عن تعلق القدرة الكاملة التي هي
عين الوجود وعدم ايجاد بعضها للمصلحة غير عدم
شمول القدرة قال فختم بنا اي فجعلنا خاتما تتميم معنى
لكون نبينا الذي سيجعل العيسى من امته خاتم
الانبياء من ختم بمعنى وضع الخاتم فان وضع الخاتم على
الكتاب انما يكون اذا تم وفيه تنبيه الى ان الاعتناء
والاعتناء بهم انما هو لاجل ختامهم او ختامنا وزينة لهم
كنبينا بالنسبة الانبياء كما روى عنه جابر انه قال
انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنها
الا موضع لبنة فكان الداخل اليها يقول ما احسنها

الا موضع هذه اللبنة وانا موضع تلك اللبنة والبا للاستعانة
وقد يعبر عنها بالسببية محافظة في الاسناد اليه تعالى للدقائق الادبية
واحتمل الصلة والزيادة لمجئ ختم على اللزوم والتعدية وهو غلط
فان المفعول هو على جميع من ذرأ بالهمزة بمعنى خلق الذرية من الجن
والانس فلا يناسب خلق اشيا اخر من غير هذا الجنس وجعلنا شهدا
جمع شهيد بمعنى شاهد او شاهد والتخصيص بالاول بما لم يوجد
له شاهد على من جحد اي انكر مع العلم وهو اشارة الى الاية
الشريفة المتضمنة لكون هذه الامة شاهدين على الامم الماضية
يوم القيمة ويدل عليه الاخبار المتظافرة من طرق الخاصة والعامة
ولكن في الاولى منها ان المراد بها الائمة بل في بعضها ان القرابة
بلفظها وهذا وان كان خلاف ما ارتضاه المرتضى وامين الاسلام
الطبرسي والصدوق من عدم جواز التغيير على القران استنادا

واما الدلالة ظنية وبانه يستلزم عدم الوثوق بالآيات والاستدلال بها
الا ان الاخبار بلغ حد التواتر في ذلك المعنى وحمل الاية والرخصة
من الائمة وان ما في التعبير قد انحصر وهو الجواب عنها او زيدت ويؤيد
وسطا وحرامه وباقي الاية كون المراد بها الائمة فان المراد بالوسط
هو الجامع لفضائل الصفات الواسطة بين طرفي التفريط والافراط
لا ما قيل ان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محفوظة
فانه لا مناسبة له بالاية اذ لا مدخل لبساطة الامة وبين اهلية
الشهادة يحصل العدالة فالتوفيق بين ظاهر هذه الفقرة وقراءة
الاية وبين ما يظهر من الاخبار المتكثرة وقراءة الائمة
ان المراد بالامة الائمة والنكتة في تبديل الناس بمن جحد
الاشارة الى ما روي ان الامة يوم القيمة يجحدون تبليغ
الانبيا فيطالب الله الانبيا بالبينة على انهم قد بلغوا وهو

اعلم الحجة على الجاحدين وزيادة لحزنهم فيؤتى بامة محمد
فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا
ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون
الرسول عليكم شهيدا انتهى وايضا في ذكر الشهادة
عليهم بهذا الوصف حكمة استنفار الحق واستيفاء الحظ بالتسلط
الجاحد ٤ على العدو وهو المناسب من الشاكر الحامد ومما ذكر
يظهر معنى هذه الشهادة وفوائدها التي منها ردع
المشهود عليه عن الانكار واظهار عدالة الشهيد
وفضلهم على الاغيار وعد الله الملك الجبار وتعذيب
الجاحدين الفجار وتفضيحهم على رؤس الاشهاد وتشفي
قلوب المشهود لهم من العباد وان ما قيل ان هذه الشهادة

في الدنيا

في الدنيا لكون العدالة فيها بدليل قوله تعالى جعلنا
الدال على انه فيما مضى محقق بحد لا لاحتمال الكون
التحمل فيها وفي الاخرة الاداء حتى يجاب بان العدالة
انما تعتبر في الاداء بل لان المراد من الجعل هو خلقهم و
تقديرهم امة وسطا والشهادة تكون بلا شبهة فيما بعد
بدليل قوله تعالى لتكونوا شهداء الا بتعم لا يبعد كثيرا
ان التحمل لما كان فيها فهي مجازا بالشهادة على وهو
كون المراد بالائمة ظاهر لعلمهم بما كان من كل امة
او يكون المراد من المشهود عليهم هذه الامة واما اذا كان
كل الامم فيكون باعتبار الاشتمال على الائمة او
اخبارهم الاخيار من الامة وبهذا الاشتمال صح
الاستدلال على حجية اجماعهم لظهور بطلان كون

المراد اعتبار شمولها كل الافراد والجواب بان انتفاء الاجماع غير حال
الانفراد لظاهر الفساد المنافاته للتعليل المفاد وعلى التسليم
اما ان المراد الموجودين وقت الخطاب او مع من يوجد
الى يوم الحساب وعلى كل لا يصح ما رامه المخالف من حجية
اجماع اهل كل عصر والجواب بان الاول مخالف لظاهر جهة
الخطاب والثاني مفوت لفائدة الاية لعدم بقاء من يكون عليه حجة بعد دخول
المحدودين في النار بالاجماع وقبول الشهادة في الاخرة هي
الفائدة ولو سلم فلا يتعين ما رامه لعدم القرينة فلا بد
ان يكون اعتبار تلك الشهادة لوجود من يكون متصفا
بالعصمة فافهم **وكثرنا** جعلناكم اكثر العدد اما لان
دين نبينا ما بقي الى الابد او لكونه مبعوثا الى الاحمر و
الاسود او بسبب كثرة الولد او باعتبار بقاء معجزته

القرآن

القرآن الى اخر الامد وبالجملة كثرة الاتباع والاولاد مخصوصا قد عد
اثباتا المرحوم حيث قال في حديث فارجو ان اكثرهم تابعا
الى يوم القيمة وروي ان صفوف يوم القيمة مائة وعشرون
الف صف ثمانون الف من امة محمد صلعم واربعون الف من سائر
الامم وعن ابن عباس الكوثر في قوله انا اعطيناك الكوثر ويحتمل كون
المراد بالكثرة الثروة او الغلبة والعزة كقول الشاعر وانما
العزة للكاثر وبها فسر قوله تعالى واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم **تنبيه على ما قيل** من بيان الام او امته
او الله او الاعم فعلى الاول متعلق بالفعل المتضمن معنى
التفضل ولا يتوهم عدم الفائدة لكون المراد الاعيان المعينة
لان التعبير بهذه العبارة للاشارة الى ان المفضل عليهم ليعولهم في
انفسهم عزة وثروة وكثرة وعلى الاخير فبالصدر فان شاني

الوسول هو الابن ثم اعتبار العلة مقابلة الكثرة هو الاظهر

اللهم اصله يا الله وعوض الميم من حرف النداء لكونهما في

اخر الزيادات المحضة وهو والابتداء باسمه تم عليه مذهب بناء على مذهب

البصريين وعلى مذهب الكوفيين من جملة امنا بخير وعلى قبح يا

اللهم وحسن اللهم امنا بخير ونحو الرضي في الوقاية عليهم بقولهم

اللهم لا تؤم وهو غير مرضي الا ان يقال الغرض من همم

المتكلم وعبر عنه ثم لعدم اسناده دعاء عدم الخير الى لفظ

التكلم او ان عدم العطف كاف في الرد عليهم وقيل من

المطلوب للهم اقتصارا على الحرف الاول والاخر من اصل

الكلمتين مع كونها اول الاخر ايضا فادغم احديهما في

الاخرى **فصل على محمد امينك** اي الذي

استامنته **على وحيك** وكونه من امن ككرم بمعنى

الفاعل وان نقل عن الاخفش بعيد وهو من اسمائه وقد

اشتهر به قبل بعثته ايضا او الوحي ومعناه في الاصل وحي كوعد ومثله

اوحى وفي اللغة الاشارة والرسالة والكتابة والالهام وبالجملة كلما

القي الى الغير ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبياء من

الله العلام **ونجيبك** من نجب ككرم بمعنى النفيس

او بمعنى المفعول من قولهم نجبت العود اذا قشرت نجبه بالتحريك

اي قشره وترك لحابه كما احتمله في القاموس فيما في حديث

ابن مسعود الانعام من نجائب القران او نواجب القران حيث فسره

الثاني به وفي من نجب ما لبا المشددة من نجا اي خلص

او بمعنى المناجي وقد تكرر في الايات والروايات التناجي و

النجوى والمناجاة اي المسارة وهي تدل على الخصوصية بالنسبة بينهما

الى الغير ولعل لهذا ورد لا تناجى اثنان دون

الثالث ولا يتناجى اثنان دون صاحبهما وحسد الناس عليا في مناجاته مع
الرسول يوم الطائف حيث قالوا لقد طال نجواه فقال ص ما
انتجيته ولكن الله انتجاه والمعنى لاولي انبيائه **من خلقك وصفيك**
اي مصطفاك ومختارك **من عبادك** كما يختار الملوك
الصفية لانفسهم من الغنيمة او من جعلته خير من خلقك كما قال
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم او حبيبك المصافي من احبائك **امام الرحمة**
الامام سوق ما اشتق منه الآخر وقد يطلق على كل من يقتدى به باعتبار ويطلق وعلى خصوص بقول
النائب الخاص للنبي وعلى من يؤتم به في صلوة الجماعة وعلى من له
الرياسة العامة وغير ذلك من الائمة وفي دخول الهاء عليها خلاف في
الظاهر انه ان اعتبر فيها معنى الوصفية فيجوز و يقال الامرأة امامة و

الا فلا

الا فلا يكون اسما والرحمة ميل القلب والشفقة و
التلطف ويلزمه ارادة ايصال الخير الى الغير والاضافة
اما بيانية كانه عين الرحمة ومن جنسها كما في قوله تع وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وان جوز فيها حذف
المضاف وكونه مفعولا له و بمعنى راحم وفي الحديث انما
انا رحمة مهداة او لامية كانه اختص بالرحمة وفي الرواية
انا نبي الرحمة ومن ثمه بقائد الرحمة اعتبر فيه الوصف وقيل في تفسيره
اي اهل الرحمة ثم كونه رحمة من وجوه جهة كونه
احسن خلقا وخلقا من سائر الرسل وسبيله اسهل
السبل وقبول الله تع شفاعته للكل والتوسل لرفع عذاب
الاستيصال ووضع الله تع الاصر في شرعه وقبول الجزية من
اعدائه لرفع القتال والرحمة على اهل الذمة حتى قال من

اذى فيما شهد انا اخى وعدم قتله الاعادى بيده
الى غير ذلك من عداده وروى انه قال لجبرئيل النازل عليه بالله هل
اصابك من هذه الرحمة شىء قال نعم كنت اخشى سوء
العاقبة فامنت انا لله بقوله تعالى ذى قوة عند ذى
العرش مكين مطاع ثم امين وبالجملة كونه رحمة للعالمين حتى للكفار و
المنافقين بتاخير العذاب والامن من الاستيصال كما فيه قوله م
انا نبى الملحمة بل هى ايضا عين الرحمة **وقائد الخير** الى
الخير كان قيادته ببينة ولا يحسن العكس كما فسره لبعده والخير هو
الصالح النافع من حيث هو ولكونه ذا افراد كثيرة وقع
اختلافا شديدة واعتبارات عديدة فى تفسيره فقيل هو ما يختاره
كل عاقل وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض فمنه
ما هو مطلق كالعافية ومقيد كالصفات الفاضلة

وقيل

وقيل هو شىء نورانى من اعمال القلب زائد على الايمان وغيره من
الصفات المرضية واستدل عليه بما فى حديث انس يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن
مثقال ذرة وهو كما ترى وقيل هو ما يشتهيه كل احد و يضاده
الشر فمن يطلبه يحسبه خيرا وقيل والحق انه كلى يشمل تحته
جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المومنين
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير
ويؤيده ما فى بعض الاخبار يخرج منها اى من جهنم قوم
لم يعملوا خيرا قط وهولاء الذين ليس معهم الايمان انتهى
وقد يطلق على المال الجزيل وعلى معنى التفضيل ومقابلة الشر
على هذا التفصيل **ومفتاح البركة** به يفتح مغلاق الكفر و
الضلال عن مفاتح سعادة الابد والمال والزيادة فى السعادة

النماء في الاعمال ويحتمل كون المصباح بمعنى الكبة
كالمفتح **كانصب لامرك نفسه** الكاف بمعنى اللام في
عند ابن هشام كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم ومن نفاه
كالزمخشري يجعله في الموضعين من وضع الخاص
موضع العام كانه قال واحسن كما احسن والاول هو الاحسن
فانه الظاهر في حكاية الحس كما انه لا يعلم تجاوز الله
عنه وفي قول الشاعر وطرفك اذا ما جئتنا فاحبسه
كما يحسب ان الهوى حيث تنظر ونصب اما من النصب لضرب
بمعنى الاقامة او من النصب كالنعت بمعنا وهو انسب وعدي
بنفسه الى نفسه وقدم عليه لامرك والمعنى وانعت
نفسه لنفسك لا لغيرك من نفسه وغيره باتباع اوامر
ونواهيه اولا وتصحيح امورك المتعلقة بالدين او ستر عليك

ودينك

ودينك كما في قوله تعالى وطهر امر الله **وعرض** جعل عرضه
للمكروه اي لكل ما يشق على بدنه لعدم الملائمة للحواس
من انواع البلاء كالضرب والجرح والهلاك والتعب والعناء
فيك في للتعليل فيه كما في قوله الذي لمتنني فيه **بدنه**
المراد بالبدن ههنا جميع الجسد كما هو الظاهر منه لغة ايضا
نعم قد يطلق على ما سوى الراس وعلى ما سوى المقابل ووجد يكون
كل واحد منهما معنا اللغوي فتامل ثم ان المقابلة يقتضي ان
يكون المراد بالنفس وبالبدن ما هو المشهور اي النفس المجردة الانسانية
والبدن الجسماني الحيواني ويحتمل على بعد ان يكون المراد بالنفس ذاته
الشريف وعنصره اللطيف ومن البدن جسمه المنيف متعلقا به
روحه النظيف فيكون التغاير بالاعتبار وفي استعمال العرض
فيه اشعار بان النفوس لا هم من المكروه ما يقع من المكا

من غير تخلل سابقة ولعل النكتة في استعمال المكروه فيه والنصب في
النفس مع ان الكراهة والتعب بالبدن انسب لاجل انها
الاشتمال الى ان كراهة النفس وصلت الى حد وصلت الى البدن
وتعب البدن وصل الى حد اثر في النفس ثم ان التعب والعناء
والمحن والبلايا التي وردت على خاتم الانبياء بلغت الى حد
لا يبلغه الاحصا فعن الصادق ع ان الله كلف رسوله ما لم
يكلف احدا من خلقه الحديث وعنه ما اوذي نبي مثل ما
اوذيت فتفصل من ذلك بعض التفصيل فقال **وكاشف**
اي جاهر بالعداوة **في الدعاء اليك** اي بسبب الطلب الى
الى طاعتك **حامته** خاصته وخصها في المصباح بمن يقرب منه
ويقرب منه ما في الصحاح حامة الرجل اقرباؤه وفي القاموس
بالاهل والولد وفي بعض النسخ لحمته اي قرابته **وحارب في**

رضاك اسرته بالضم ومن ضبطه بالفتح فقد
وهم من الاسر وهو الشد نقل الى الرهط والعشيرة بمناسبة
التقوية **وقطع** هجر وعق وعصى الالف قد شق **في احياء**
دينك رحمه الرحم ككتف ويخفف بسكون الحاء
قد تكسر الراء وح قد يكسر الحا اتباعا لكسرتها وهما لغتان
لبني كلاب موضع يكون الولد في امه ثم نقل الى القرابة
للرجوع الى رحم واحدة فلذا قيل هي نسبة واتصال بين
المنتسبين يجمعهما رحم واحدة ولا ترديد فيه كما توهم
وقريب منه قول بعضهم هي عام في كل من يجمع بينك وبينه
نسب وان بعد وعممها بعضهم بتمولها للوصلة من جهة
الولاء وخصصها بعضهم بكل رحم بين اثنين لو كان احدهما
ذكرا لم يتناكحا وقال هي التي يجب صلتها وترد الروايات منها

ما روي في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية
استدل به على المعنى الاول ولا يتم التقريب فيه ويبعد التوجيه
هذا وفي الكلام استعارتان احديهما تبعية والثانية
مصرحة وتقديم الجار على المفعول في الفقرة لافادة الانحصار
كما مر اليه الاشارة واقصى من قصى قصوا من باب قعد
انا بعد الادنين بفتح العين الاقارب جمع ادنى واصله
الادنيين تحركت ياء المنقلب من واو فانه الدنو وفتح ما
قبله فقلبت الفا وحذفت لالتقاء الساكنين على جحودهم
اي لانكارهم مع علمهم وقرب الاقصين كالادنين لفظا
ومعنى وقابل له معنى على استجابتهم اي بسبب طاعتهم
لك فيما دعوتهم اليه من الملك وعدم ذكر نظيرها في

الفقرة للتحرز عن استصراح الانكار المنسوب اليهم
اولان جحودهم لدعوتهم ما كان سببا لحلول الزوال فانهم كانوا
يتشبثون ولكن انكروا اللوازم وجود من نفي الشريك وارسال
الرسول كما ان من لم يثبت صانعا بالعكس فانه اذا وقع في
محنة وشدة اضطر الى التضرع والتوسل الى الله وقد اشار اليه
بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه والى اهلك
اي لاجلك الابعدين بانواعهم ممن بعد نسبا او سببا
او ولاء او دارا او مرتبة عادى قلبك الاقربين مماثلة
للفقرة الاولى من وجوه لا تخفى ومقابلة لها من جهات اخرى كما هما
بالنسبة الى الفقرتين السابقتين عليهما فان الاقصاء والتقريب
انما يكون في المكان بخلاف الولاية والمعاداة ولا يلزم فيهما
التعميم ليلزم كون الفقرتين تاكيدتين فتخلص منه بتخصيص الاقربين و

الابعدين بالقرابة والادنين والاقصين بالمكان
ولا ينافي ماذكر كون المراد من الاقصا والتقرب معنى كنائيا
يلزم المعاداة والموالاة بل الاظهر ان المراد منهما معنى طاريا على
الاولين غير لازم لهما وهما كالمقدمتين بالنسبة الى الاخيرتين
فلذا اخر في الاخيرتين المعاداة عن الموالاة المراد بهما
نحو المحاربة والمواخاة فانتظم الكلام على نحو ما وقع
في الواقع منه عليه الصلوة والسلام هذا والغرض
المسوق له الكلام ان حبه وبغضه عليه السلام
كان محضا لله فانهما اعظم شي في الاسلام كما روي عن
النبي ص قال قال رسول الله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق
فقالوا الله ورسوله اعلم قال بعضهم الصلوة وقال بعضهم
الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم

الجهاد

الجهاد فقال رسول الله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء
الله والتبري من اعداء الله وعنه ع قال من لم يحب على الدين
ولم يبغض على الدين فلا دين له الى غير ذلك من الاخبار
واداب اي اجهد **نفسه** اي ذاته الشريفة و
روحه المنيف **في تبليغ رسالتك** اي بسبب ايصال احكامك
المرسل بها واما نفس تكليف الله اياه بواسطة ملك
بشاهده ان يدعو المكلفين اليه ويبلغهم احكامه
وهو المعنى العرفي للرسالة التي هي من الارسال بمعنى التوجيه
في اللغة فبعيد جدا ان يكون مرادا **واتبعها بالدعاء**
الى ملتك الملة كالعلة لغة الطريقة المسلوكة و
اصطلاحا النواميس الالهية من حيث انها تجتمع عليها

الائمة ومن حيث اظهار الله تعالى الهاشمي شريعته ومن حيث
انه يطاع بها تسمى دينا ثم ان ذلك الآداب والانبعاث
اسبابا وابوابا تحتمل اذى المنافقين والكافرين كما اشار
اليه امير المؤمنين بكلامه المبين خاض الى رضوان
الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وتلون له الادنون و
مال عليه الاقصون وخلعت عليه العرب اعنتها وضربت
الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته
عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار انتهى وكشدة همه
بهداية الخلق والاهتمام بشانهم وكثرة غمه على غيهم وطغيانهم
حتى اشرف على الهلاك بسبب حسرته على عدم ايمانهم كما قال
الله تعالى لعلك باخع نفسك وقال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم وقال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

ومباشرته

ومباشرته بنفسه الشريفة الحروب والغزوات حتى اصاب
ما اصابه من المصائب في نفسه واهله واصحابه من الحدثان وكتكليفه
باشتغاله عن الخالق بالخلائق سيما الكافر والجاهل والفاسق
مع انه ص في جميع الاحوال الى التضرع اليه تعالى مشتاق وفي التوجه
الى جنابه مستغرق بحيث لم يلحق احد في تلك المنزلة لاحق ملك
من نزل من ذلك المقام الذي هو منه تعالى قاب قوسين او ادنى
الذي لم يسبق اليه فيما سبق سابق الى هذا المكان الادنى
الذي لم يكن بجنابه لائق وفيه الابتلاء بالعلائق ولا بد له فيه
من الجهد في دفع الموانع ورفع العوائق ولذا قال ص انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وكتكليفه بتكميل
الاشخاص الناقصة مع سوء استعدادها واصلاح النفوس
الخبيثة مع شدة فسادها وتصحيح الامراض الخبيثة للعباد

مع كثرة افرادها وتهذيب اخلاق الخلائق مع اختلافها
وخلافها فانه كان يتوجه الى هدايتهم وان ولوا
ويتعرض لارشادهم وان اعرضوا كما ان المسيح حين سئل
حين خرج عن بيت فاجرة مجاهرة عما يصنع هناك
اجاب انما يأتي الطبيب المرضى وشغلها بالنصح شغل كمنع متعد
بنفسه وبغيره فغير فصيح يدل عليه ما كتبه الصاحب
جوابا لبعض اصحابه حيث كتب اليه ان راى مولانا ان يامر
باشغالي ببعض اشغاله من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي واشتغل
لازم وقيل ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز والنصح
بالضم مصدر والاسم النصيحة ومعناه الخلوص ومنه كثيرا ما
يستعمل في حيازة الخير للغير في القول والعمل كما قيل
النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظة

الفلاح

الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة ويتعدى باللام كما في
الآية الشريفة واما بنفسه فغير فصيحة ولكن لا حاجة عليه في هذا
الحكم لوجود اللام فلا يحتج بوجود اللام في قوله لا املك دعوتك
اي المدعوين الى دعوتك المشار اليها بقوله تعم لهم دعوة الحق
المغفرة بقول لا اله الا الله كما عن ابن عباس فانها التي دعي
اليها كل الناس او الداعين لك او عبادك كافة
والدعوة في الآية تارة بالدعاء وتارة بالعبادة والحق بمعنى الصدق
او الثابت في محل التجني اوهل او المقابل للباطل او الله عز وجل فعلى
الاول يكون المراد كل العبادات كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام وعلى الاخيرين اهل الاسلام فما قيل ان المراد بهم
المسلمون على كل وجه مما لا وجه له اولا فانه لا يقتضي ذلك
كما به الترجمة في هذا المقام تتميم قبل ما حاصل ان

المراد بتبليغ الرسالة مطلقها او بالدعاء الى الملة تبليغ
الاحكام الاصولية وبالنصح تبليغ الفرعية كما تشعر لفظ
النصح وهو كما ترى وهاجر من الهجر الذي هو في
الاصل ضد الوصل وخصه العرف بالمفارقة عما فيه
الفصل عنه خلاف الاصل كالوطن والحبيب والعشيرة و
الاسم الهجرة كالكتبة بالكسر على الكثرة وقل ما يجي كالنصرة وباب
المفاعلة من باب المبالغة او المغالبة فان المهجور لما فيه من
الفضل فكانه يتحقق فيه المهاجرة الى بلاد الغربة اساد جمع
المؤنث والمقصود بالذات بالبلدة واحدة وهي المدينة الطيبة لا قضاء
المقام اعتبارها والاظهر الوجوه منها انه افجع في المهاجر ولذا
اضاف الى الغربة فيه وعطف عليه ونحل النائي عن وطن رحله وما بعد
النائي بالهمزة مصدر ناي نايا بمعنى بعد ويتعدى بعن وبالهمزة

الاتان ويحتمل تعلق عن بهاجر ايضا لكنه بعيد جدا او
الموطن الوطن باضافته الى الرحل وهو مركب البعير او
اثاث المسافر لا بلغية الكناية فان المراد من المركب هو وطن
الشخص وان لم يكن له اثاث ومركب او من قبيل اضافة الجزء الى
الكل فان الرحل جاء بمعنى الماوى والمنزل او بالعكس وموضع رحله
الى كناية عن منشأه فانه اول موضع يضع الولد فيه رحله
حين ينشأ وينسأ المسي كما ان ومسقط راسه كناية عن
مولده فان الولد حين يقدر الله عليه ان يولد يخرجه الملك
فيحدث فيه النكس فاذا سقط يكون الارض مسقطا اي موضعا
ومنزلا اولا لاول جزء منه وهو الراس ولا ينافي ذلك عدم
كونه م في المكتحين لاخذ في المشي ولا ما ورد في الاخبار
من ان من خصائصه ع انه وقع على الارض معتمدا على يديه

رافعا راسه الى السما ومن انه ص وقع على قدميه حين الولادة
لا على راسه تكريما له وتعظيما الان في الكتاب كاف
كون الغالب ما ذكرنا ومانس نفسه المانس بفتح العين و
كسرها محل الانس بالضم ضد الوحشة والمراد من النفس هو
الروح وفي اضافته اليها اشارة الى انه يانس بالمكة وصعوبة
مفارقته عنها لاجل المؤانسة الروح بها كما يدل على ذلك
ما روي انه سمع رسول الله ص وهو واقف على راحلته
يقول مخاطبا مكة والله انك لخير ارض الله واحبها الى
الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت حيث اشار الى ان
تلك الصعوبة لكونها عند الله افضل البلدان وان الصلوة
بل كل عبادة فيها افضل من كل مكان كما يدل الاخبار
من الائمة الاطهار فمنها ما قال الصادق ع احب الارض الى الله

مكة

مكة وما تربة احب الى الله من تربتها وما حجر احب الى
الله من حجرها وما جبل احب الى الله من جبلها ولا ماء احب
الى الله من مائها وما قال ايضا قال رسول الله ص صلوة في
مسجدي تعدل عند الله تعالى عشرة الف صلوة في غيره من المساجد
الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة والروايات
في ذلك المعنى كثيرة ومنها عنه ع ايضا من جاور بمكة سنة غفر الله
له ذنبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه
ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين
ومائة سنة ومنها ان الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها
وصيام يوم بمكة تعدل صيام سنة فيما سواها ومن ختم
القران بمكة من جمعة الى جمعة او اقل او اكثر كتب الله له من
الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا الى اخر جمعة يكون

وكذا في سائر الايام الى غير ذلك من الاخبار فلا يرد ان الانس
بالوطن ليس مما يتعلق بالبدن من حيث الرعية ولا
يناسب مرتبة النبوة حتى تاول بتاويل مستخف بعيد
من ان المراد من مكة عالم الجواهر المجردة ومن الهجرة خروجه
الى عالم المادة الى غير ذلك من الزخرف كيف وقد ورد انه ص
لما خرج منها مهاجرا التفت اليها فظن انه لا يعود اليها ولا
يراها بعد ذلك فادركته رقة وبكى فاتاه جبرئيل وتلا عليه
قوله تع ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وفي
ان الهجرة الى المدينة وقد قال بافضليتها بعض العامة مع كراهة
المقام بمكة كما قال بها عامة الخاصة وقد ورد انه لا ينبغي
للرجل ان يقيم بمكة سنة كيف يتصور فيها الكراهة الا ان
مكة قبل هجرته ص الى المدينة افضل منها بلا شبهة نعم

الموضع

الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل البقاع كما دل عليه
الاجماع بل مواضع قبور الائمة ايضا من سائر البقاع واما كراهة
المجاورة فانما يسلم اذا كانت الغرض غير العبادات كالتجارات
او اذا لم يثق بنفسه التحرز عن المعاصي او قلة الاحترام
او الملالة والقساوة كما دلت عليه الرواية للجمع بين
الروايات ويشير اليه بعض الروايات كالمنقول لرواية وما قاله
الصادق ع ان كل الظلم فيها الحاد حتى ضرب الخادم
وهو ع عن كل ذلك منزه مضافا الى ان هجران الحبيب
اصعب وان حصل للطالب بعد الطلب احب : ارادة منه
زيادة الارادة وقد مضت معناها عند المشبه ويطلق كل منهما على
الاخرى توسعا الا ان تلك المهاجرة كانت لا عن كراهة
بل للشوق نفسا في لاعزاز دينك فان الشريعة كانت اوثقوسها

اعز عليه من حب الاوطان واقامتها وان كانت احب
الارض الى الله وارضاها الا انها هذا الاوان لا يوافق ما قد مر في
الاخبار من ان هجرته كانت لا اختيارا لا ان تلك
الاضطرار قد نشأ من هذا الاختيار واستنصارا لطلبا
للنصرة على اهل الكفر بك فانهم اعدائك واعداء
رسولك فان اهل الارض حين بعثته كما قال ابن البرية
وقبائل الكفرة ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق
متشتتة بين مشبه الله بخلقه او ملحد في اسمائه او
مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه
من الجهالة وتفصيل هذا الكلام ان اليهود والنصارى
قد صرفوا دينهم واضمحلوه بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
وعزير ابن الله والمسيح ابن الله والمجوس اثبتوا اصلين

اسندوا

اسندوا الى احدهما الخير والى الآخر الشر وسموهما بالقاب يزدان و
اهرمن وزعموا انه جرت بينهما محاربة والملائكة اصطلحت بينهما على
ان يكون عالم السفلى خالصا لاهرمن سبعة الاف سنة
ثم يخليه ويسلمه الى يزدان الى غير ذلك من الهذيانات واما غير اهل
الكتاب فالاعراب صنف منهم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فقالوا بان الطبع هو المحيي و
الدهر هو المفني وصنف منهم قال من يحيي العظام وهي رميم و
الظاهر انهم لم ينكر الله بقوله قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وصنف منهم كانوا يعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف و
قريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يعبد

الملائكة فيجعلون الاصنام على صورهم ويتوجهون بها
اليهم ومنهم من كان يعبد الجن كما قال الله تعالى بل كانوا يعبدون
الجن وغير العرب فمنهم البراهمة من اهل الهند انكروا
الشرائع بالتمام وقالوا باستقلال العقل في كل الاحكام و
انتسابهم الى رجل يقال له براهام ومنهم اصحاب البد وهو عندهم شخص في هذا
العالم لم يولد ولم ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم
اصحاب الروحانيات الذين قالوا انها ماتيهم بالرسالة من عند
الله على صورة البشر من غير كتاب فامرهم ونهاهم ومنهم عبدة
الكواكب من الشمس والقمر وغيرهما وعبدة الاصنام
اتخذوا طريقتهم من هولاء انه كان الاصل في وضع الاصنام
اتخاذها على صورة الكواكب او الروحانيات فيتيسر لهم
الحضور الى اشخاص نظرهم ويرجعون اليها في مهماتهم ولما كان ذلك بغير

اذن وبرهان

اذن وبرهان من الله كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها
كفرا بالله تعالى وامتثالا لا لهيتها وورا ذلك من اصناف
الكفار الكثير ان يحصى هذا ويحتمل تعلق الجار بالاستنصار
وهو بعيد وان لم يحتج الى توجيه الكفر بالله في شيء من فرق
الكفار **حتى استتب** اي استقام وتم **له ما حاول**
اي اراده من الغلبة والتشتت **في اعدائك واستتم**
تم بما الغنه واستبداد وفي بعض النسخ القليلة بالنون اي
ارتفع من السنا الذي يقع على سائر الاعضاء **له ما دبره**
في اوليائك ما قدره فيهم عن فكر وروية كانه نظر
الى التدبر والعاقبة من اجتماع امورهم وظهورهم وعلو كلمتهم
ولا يذهب عليك ما استتب للكلام بما حاوله من
المناسبة واستتم للمقام بما دبره من الملائمة بحسب الحق في تدبير

الاهد أبا الاسباب الذي يشعر بالهلاك والنقص فانه مدسع

التمام وبالمحاولة التي كثيرا ما تعتريها الحيلة والتدبير

الاوليا بالاسما والذي به المصدين للمبالغة في التريبد

الاستكمال او استعقبه قوله **فنهد اليهم** تفصيل لذلك

الاجمال والنهد كالنفع او القتل النهوض والبروز

مستفتحا بعونك اي مستنصرا باستعانة عونك او مفتتحا

للجهاد متلبسا بعونك او بسببه **متقويا على ضعفه**

اي مكتسبا للقوة مع ضعفه وهو بالفتح والضم وقيل

بالاول في العقل وبالثاني في الجسم ويؤيده اقراء النبي صلعم

ابن عمر بالضم حين قرأ بالفتح في قوله تعالى الذي خلقكم من ضعف

وبحركة العين كما عن ابن الاعرابي لغة ضعيفة **فنصرك**

اي بعونك على العدو وفيه اشارة الى ان ذلك كان باعانته تعالى

الباهرة

الباهرة ونصرته القاهرة لا بالاسباب الظاهرة والتدبير

الذي دبره كما يتوهم قلما تقدم على هذه الفقرة فانها في

الغلبة والنصرة بدون عونه تعالى عبرة مؤثرة كما قال

الله تعالى وما النصر الا من عند الله بل لا ثانية في الوجود مطلقا سواه

انما يجري المسببات الوجودية على الاسباب عادة الله والشاهد على ذلك

فعله صلعم فانه استأصلهم في اصل الديار وقطع دابرهم في قعر

القرار مع قلة الاسباب والانصار والى ذلك اشار بتفريع قوله

فغزاهم غزوا وغزوانا وغزاوة سار الى قتالهم وانتهابهم

واصله القصد وقد يخص ايضا بما يكون في بلاد العدو

في عقر ديارهم العقر بالضم حجازي وبالفتح نجدي

على ما نقله الازهري عن ابي عبيدة عن الاصمعي وعلي

الثاني العقار بالفتح وقيل كلاهما حجازي وانما اشار كهم غيرهم في

الاول وفي الاصل معنى الاصل صرح به معظمهم وقيل
الوسط وقيل المعظم والدار اذا جمع هذا الجمع فالاغلب
ان يراد به البلاد والمراد من المفرد ما يجمع البناء والعرصة
او البلد والاكثر فيه التانيث وقد يذكر وحمل الجوهري قوله تعالى ولنعم دار
المتقين على المعنى وهجم عليهم دخل بغتة على غفلة منهم في جوف قرارهم
اى وسط مستقرهم وفرع الفقرتين على سابقتهما لان عز الكفار في عقر
الديار ومحوجة القرار ادخل في دخول الذل والصغار و
اشد في الهوان والاحتقار كما يشهد به الاعتبار قال باد
الابرار ومذل الكفار والفجار وقسيم الجنة والنار فو
الله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولذا كان جميع غزواته
الا ما شذ وسائر سراياه الا ما ندر في عقر الديار كما ذكر وتفصيل ذلك
يطلب من كتب السير والله اعلم في كل خبر حتى ظهر

اى تبين

اى تبين وبرز بعد الخفاء او غلب بعد ظهور الغير عليه ظاهرا
امرك اى الدين والشريعة وظهر امر الله وهم كارهون
وعلت كلمتك اى غلبت وعلت وقيل المراد بالكلمة كلمة
التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام كما فسر بكل منهما قوله تعالى و
جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي
العليا ولو كره المشركون اى لو كرهوا او لو لم يكرهوا لكان
الامر الظاهر اعلى السواء والمراد من الشرك اعم من ان يكون في
الربوبية كالثنوية الذين يثبتون ربا حكيما يفعل الخير و
اخر سفيها يخلق الشر او العبودية كسائر فرق المشركين من
الصابئين عبدة الكواكب واليهود عبدة العزير و
النصارى عبدة المسيح والهنود عبدة الحيوانات
الى غير ذلك واكثرهم عددا واقدمهم عهدا عبدة الاوثان

حيث قالوا في زمن نوح لا تذرن ودا ولا سواعا فقيل
والشق الاول قلما يوجد اذ العلم بان الحجر المنحوت مثلا
ليس خالق للملك والملكوت فما حصل لكل سفيه سبق
وقد نقل المبدا امرهم وجوه منها انهم لما كانوا مجسمة
اتخذوها اشباها لله وملئكته فعبدوها ومنها ان
ذلك كان من عبدة الكواكب حيث جعلوها اصناما
لها ومنها ان بعض الحكما اتخذوها طلاسم وعظموها
لزعمهم انهم يحزرون اربابها بقراءة العزائم ومنها انها على
صور رجال مستجابي الدعوة ومقبولي الشفاعة فكانوا يتشفعون
بها يوم القيمة وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنها انهم
اتخذوها قبلة للعبادات ومنها احتمال كونهم حلولية يحتملون
حلول الرب فيها ومنها احتمال حلول الجن فيها الى غير ذلك

قال

قال امرهم بعد ذلك الى عبادتها بانفسها وتسميتها
الهة فسموها برب العالمين فسموا بالمشركين والهتهم
انداد لهما او على لسانهم فقال عز من قائل ولا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون **اللهم فارفعه** اي اذا كان
الامر كذلك فارفعه فالفا فصيحة **بما كدح** اي بسبب
جهده وكده في العمل وقيل هو من كدح جلده اذا
خدشه **فيك** اي لاجلك او في سبيلك
او لتبليغ رسالتك كما قيل انه المعنى في قوله تعالى يا
ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا وعليه
يكون كدحه وسعيه اليه تلميحا **الى الدرجة العليا**
اصل الدرجة المرقاة ثم استعمل في كل ما يحصل
الترقي بالحصول فيه او الوصول اليه بالنسبة

الى فوق والعليا مؤنث الاعلى وياؤها مقلوبة من
الواو تخفيفا للثقل الناشئ منها ومن الضمة مع قصد
الفرق بين الاسم والصفة فانها اسم لا صفة لعدم
مجيئها صفة بغير الالف واللام فلا تقول درجة عليا
كما تقول دار دنيا فلا تنافي صفة الصفة اى كونها
مختلفة جعل كونها صفة كلا صفة كذا قالوا و
يمكن ان يقال انها من علا يعلى لا يعلو وعدم مجيئها
من الواوى لتقارب معنيهما غير بعيد ثم اللام اما
للعهد اشارة الى الدرجة التى اصطفاها الله للمصطفى
ولم يكن درجة اعلى منها كما نبه عليه م بقوله
الوسيلة درجة عند الله تعالى ليس فوقها درجة فاسئلوا
الله لى الوسيلة وبقوله الوسيلة درجة في الجنة لى في

الجنة

الجنة درجة اعلى منها فاسئلوا الله ان على او
للاخرة او للاستغراق لكل درجة من الدرجات
العلى وهو اوفق بما بعدها من جنتك اى الدار
الاخرة بما فيها من الدرجات المتفاضلة والمنازل المتفاوتة و
اصل التركيب للستر كالجنان والجنى والجنون و
الجن والجنة والجنة للبستان من الاشجار المتكاثفة
كانها لالتفافها صارت سترة واحدة واطلاقها على
الدار الاخرة يحتمل ان يكون لاشتمالها على البساتين الملتفة
او لكونها مستورة واما نقلها شرعا اليها وجعلها اسما لها
مع كونه خلاف الاصل كالابد ثم ها الاضافة حتى
اى كي او الى ان لا يساوى اى لا يعادل وقيل و
اما قولهم هذا يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هى لغة قليلة

اى لسن وصيحا في منزلته اى مرتبة قرب من المراتب
المعنوية خط انها استعمالا كالرتبة فى قوله ولا تكافأ في مرتبته بل
الفقرة باجمعها مماثلة للسابقة فان المكافأة ايضا مماثلة
للمماثلة ولا يوازيه اى لا يحاذيه ولا يقابله ويقول فى
الماضى ازاه لا وازاه على ما صرح به الجوهرى لكن عن بعضهم
انها لغة اهل اليمن والظاهر ان الغرض من ذكره دعاء
ان لا يكون درجة غيره مضافا الى عدم كونها مماثلة
لدرجته نظيرة لها فى رفع صاحبها وقربه لديك
ملك مقرب ولا نبى مرسل كل واحد من الكلمات
متعلقة بكل واحدة من الفقرات وعرفه اى اعلمه
علما شهوديا فان المتعارف استعمال المعرفة فى
الجزئيات المحسوسة او ما نزل منزلتها وعرفته به اى وسمته
بسمة

بسمة مخصوصة فى اهله اى الذين سماهم الله تعالى في نفسه
باهله ص واهل بيته فى الاية والرواية مع من هو اهل لهذه
التسمية اى التتمة من الائمة عن كل سيئة ورذيلة
فالظاهر كونها كاشفة عن تعميم الاهل وتخصيصه واما
جعلها مخصصة بجعل الاهل للاول فاقرب العشيرة على ما
هو فى اصل اللغة فى محل العرف النبى ص والائمة ع بدل عليه اخراجه
لام سلمة كما تدل عليه روايات جمة نعم الاظهر تخصيصه لا سيما فى
هذه العبارة بالاربعة وابعد من ذلك تعميمه بعد التوصيف بجعل
الطهارة فى النسب والولادة ايضا محافظة لظاهر لفظ الشفاعة
لكونها فى الغالب فى صلاح من خرج من الطاعة وامته
المؤمنين الموقنين بولاية الائمة الطاهرين المعاندين
للمعاندين فيكون الوصف للتخصيص ويحتمل ان يكون

المراد من الامة امة الاستجابة حتى الاستجابة فيكون للكشف و
التنصيص من حسن الشفاعة اي قبولها والرضا عمن تشفع له
او فردها الاحسن فان الشفاعة كلها حسن واما كون
المراد به ما اريد بقوله تعالى ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
اي الشفاعة فيما يحوز في الدين والدعاء للمؤمنين او
ان يصير الانسان شفع صاحبه في جهاد عدوه او لتحصيل
الغنيمة عاجلا والثواب اجلا او الاصلاح بين الاثنين فبعيد جدا وقد
اعترف به من اختاره لكن على التفسير الاخير هي طلب صلاح
امر واحد فمن بين صلاح وجه وكانها من الشفع فان
التشفيع لما يصير قرينا ومعينا له يخرجه عن التفرد و
الوحدة ولا يختص بالتجاوز عن الذنب كما يدل عليه ما روي عن
النبي ص انه قال اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم

الاقرب

الاقرب فالاقرب لذا قد يقسم بخمسة الاولى الاراحة من هول
القيمة وهذه يشترك فيه جميع الامم كما دلت عليه الرواية
الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في التجاوز عن قوم
استحقوا العذاب الرابعة في اخراج من ادخل النار من
العصاة الخامسة في رفع الدرجات هذا وكذا ظاهر هذا
الكلام منه ع نعم الغالب فيها ذلك وعنه ظاهر ما روي عن
النبي ص انه قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما
المحسنون فما عليهم من سبيل فلا منافاة بينهما فتامل ويمكن
ان يقال ايضا ان مقام الدعاء لما كان مقتضيا لاظهار
الافتقار فلكونه ع من اهل بيته الاطهار جعل دفع الدرجة بمنزلة
الشفاعة عليه ويحتمل ان يكون المراد منها شفاعتهم لغيرهم فان
المؤمنين يشفعون يوم القيمة فضلا عن الائمة يدل عليه روايات جمة منها ما روي

ان اول المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين
الفاعل هاهنا لا يكون للمشفوع فيهم ذكر هنا ويكون في طرف المجاز بالتعريف
بل لا يبعد جعله على الاول ايضا هذا وجعله بمعنى مع ليكون
منصوب المحل على الحال من الضمير المنصوب بعيد عن الصواب
لجعله متعلقا بوعدته في قوله عم **اجل ما وعدته**
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وبقوله و
لسوف يعطيك ربك فترضى فانه روى في الاول روايات
كثيرة بان مقام المحمود هو شفاعته الاحمد المحمود وآله
الطاهرين ولامته المؤمنين مضافا الى اجماع المفسرين
وفي الثاني عن علي ع ان النبي ص قال اما لا ارضى وواحد
من امتي في النار وعن الصادق ع ان رضا جدي ع ان
لا يدخل النار موحد وعن ابن عباس ولسوف يعطيك يا محمد

يوم القيمة تشفع في جميع امتك يدخلهم كلهم الجنة ترضى
بذلك عن ربك هذا ثم المراد من هذا السؤال وفائدة الدعاء
بما وعده الله تع مع القطع بانه لا يخلف الميعاد فيما هو وعده
للعباد سيما بالنسبة الى رسوله الذي هو احب الخلق اليه
اكرمهم لديه وقد اعطاه من علو الدرجة وقرب المنزلة ما
يستغني به عن دعاء الداعين وشفاعة الشافعين هو الامتثال
لامر الله واستجلاب ثوابه واظهار رسم العبودية والتسبب
باسبابه والتوسل الى مقربيه واحبابه مضافا الى ان التحقيق
ان الدعاء مؤثر في مراتب قربه ص لعدم تناهيها او دعاء توفيق
اهل الشفاعة للعباد والاطاعة او جعل ان يصيروا بها اهلا لاجل ما
وعد تعالى به من حسن الشفاعة كما في قوله تع ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وقيل

ان انجاز الوعد لا يقتضي الاجل فلا اجل هذا دعا بالاجل وفيه
ان اللايق بشانه عز وجل هو انجاز الاجل سيما بالنسبة الى من هو عبد
اعز واجل وقيل اى اعلمه وحقق له قبل يوم القيمة وهو بعيد كما قيل في
اصل معنى الغفرة ان معنى عرفه ارقه وابعد منهما ما قيل انه من
العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة وما قيل انه من العريف وهو رئيس
القوم او النقيب وهو دون الرئيس واما ما قيل من انه من العرف بالضم بمعنى
المعروف فليس بمنكر جدا اذ المعنى عليه اجمل الشفاعة هدية وتحفة
احسانا اليه فما قيل انه لا يكاد يصح لا يكاد يصح
الشفاعة جائزة عقلا وثابتة نقلا ولم ينكرها احد من المسلمين الا
المعتزلة في اخراج من دخل النار من العاصين تمسكا بامثال قوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقوله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين والجواب انها في شان الكفار بقرينة ما دلت من

الاخبار

الاخبار على خروج كثير من العصاة من النار **يا نافذ العدة**
اى ماضي الوعد فان النافذ استعارة من السهم الخارق للرمية
الخارج منها والعدة اصلها الوعد بكسر الفاء حذفت لثقل حركتها
الثقيل عليها ولزمت التاء عوضا عنها وهي والوعد كفعلهما مختصتان
بالخير كما ان الايعاد والوعيد وفعلهما بالشر الا عند ذكر
الخير والشر فيستويان فيهما الا ان استعمال الثاني في الاول عند
الذكر ايضا نادر وفي الثاني اثبات الياء مع تعديته بالالف زعم
عند الاكثر هذا وخلف الوعد قبيح عقلا ونقلا وفي
الوعيد انه حق له فاسقاطه الجود والكرم وفي الاول
حق له فاسقاطه البخل واللوم قال الشاعر اذا وعد
السراء انجز وعده   وان اوعد الضراء فالعفو مانعه
وما ذكر ظاهر على كل احد حتى ان ابا العمرو حين قال

لابي عمرو ابن عبيد ان الله تعالى وعد وعدا واوعد واوعد
العباد افهو منجز وعده ووعيده قال اسمع اباعثمان الا
العجمة ولا اعني عجمة لسانك ولكن فهمك ان العرب
تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وانشد
واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فظهر سخافة ما ذهب اليه بعض اهل البدع من عدم جواز الخلف
عليه تعالى في الوعيد كالوعد فان امتناعه عليه لقبحه و
لا قبح في الوعيد اصلا على ان كل ما ورد من وعيد
الفساق مشروط بعدم التوبة والعفو هكذا ينبغي تقرير
الكلام في هذا المقام لا كما ذكره بعض الاعلام من
ان ذلك للجهل باللغة العربية وخفاء الفرق في ذلك من
الكلام واستشهد له بكلام ابي عمرو اذ لا مدخل
للغة

للغة في ذلك بل هو مسئلة كلامية وكلام ابي عمرو ايضا
ربما يشعر بذلك الا ترى انه لا يجوز الخلف في وعيد الكفار
مع عدم الاختلاف فيه لغة بينهم وبين الفساق فهم **يا**
وافي القول اي يصادقه فيما نحن فيه ذلك وقيل
القول مختص بالخير والقال والقيل والقالة بالشر **يا مبدل**
السيئات باضعافها من الحسنات اي في الاخرة
لدلالة سوق العبارة فيكون فيه الاشارة الى ان ذلك
يكون للمتشفع فيهم ايضا كما روي في غيرهم عن ابي الحسن الرضا ع
قال اذا كان يوم القيمة اوقف المؤمن بين يديه وعرض عليه
عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير عند
ذلك لونه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات
واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول الناس اما كان

لهم الا سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم
حسنات وعن الصادق ع اذا كان يوم القيمة تجلى الله
لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع
على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر عليه ما يكره
ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات الى غير ذلك
من الروايات واما القول بان ذلك التبديل في الدنيا كما قاله
جماعة في قوله تعالى اي فيبدل لهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قبل
المشركين وبالزنا عفة واحصانا فضعيف جدا كالحمل على محو السيئة
بالتوبة وكتب الحسنة معها وحمله على ازالة ملكة المعصية
ودواعيها واثبات ملكة الطاعة ومساعيها وقد قيل اتفاق
الا انهما بل نقول ان هذا لكل احد كان اشارة الى ان
الآية تدل على ان المحامل المذكورة بعيدة منها ايضا نعم يمكن

الحمل

الحمل على اقامة السبب اي الحسنة والسيئة مقام المسبب
اي العقاب والثواب هذا ونكتة زيادة اضعافها ان الكريم
الذي يجازي الحسنة بعشر امثالها اذا جاء من السيئة مبدلا لها با
لحسنة يجعل الحسنة اضعافها بحسب مراتب المؤمنين النية
والا يلزم تفضيل من سيئاته اكثر مع التساوي في سائر ما يوجب
الفضيلة وهو باطل بالبديهة واما ما روي مرفوعا
ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يبدل سيئاتهم حسنات فغير معتبر او مأول ببعض
التاويلات وقيل في مقام النكتة ما حاصله ان الحسنة
بعشر امثالها فعلها حقيقة بناء على كون التبديل في
الدنيا او مجازا او تنبيها بناء على انه اذا بدل سيئة بالحسنة
فكأنه جعلها موجبا للاضعاف فعله ولا يخفى ضعفه

لضعف المبني على احتمال الما استرنا والبنا ايضا الما ذكرنا
فتحمل الاضعاف على الامثال **انك ذو الفضل العظيم** فالتبديل
المذكور ليس بمستبعد من احسانك العميم وخيرك الجسيم و
العظيم قد يجيء بمعنى الجسيم ويكون اكبر من الكبير
كما ان الحقير الذي هو ضده اصغر من الصغير الذي
قد يجيء مقابلا للعظيم ونقل عن نسخة ضبطه بالضم على
انه خبر بعد الخبر وليس بمحسن لقرائته في القران حيثما
وقع بالجر والحمد لله الاول والاخر على ما قدم واخر من
فضله العظيم على من تقدم وتاخر سيما الصلوة والشفاعة
على محمد واله شفعا يوم الحشر وهذا اخر شرح الصلوة
عليه ويتبعه شرح الصلوة على
الملئكة ورسل الله اليه

الحمد لله جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة وحملة عرشه
منهم يوم القيمة ثمانية وان كان عالم الملكة منهم اربعة
والصلوة على من اصطفاه الله رسولا من الناس و
الملئكة وجعل نوره مسجود الملئكة وعلى عنده وبين الملئكة
الكرام البررة **وكان من دعائه ع على حملة**
العرش وكل ملك مقرب الظاهر انه تعميم
بعد تخصيص كما سيجيء بيانه وقد مر بيان الملك فتذكر
واعلم ان الايمان بالملئكة في الجملة من جملة الواجبات
الشرعية قال الله تع امن الرسول بما انزل اليه والمؤمنون
كل امن بالله وملئكته وفي روايات عديدة
في بيان الايمان عد الايمان بهما منه فادنى مراتب
الايمان بها هو التصديق بوجودها من حيث انهم عباد

لله تعم من شانهم التوسط بينه تعم وبين غيرهم في تبليغ
امره واما البحث عن انهار وحانية او جسمانية او مركبة
من القسمين وعلى الجسمية فلطيفة او كثيفة وعلى
اللطافة متفق الله او هو اسه او مختلفة كما ذهب الى
كل طائفة فليس من الواجبات الشرعية وبعد هذه
المرتبة الاعتراف بانهم مامورون مطيعون معصومون لا
يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وان لذتهم
بذكره وعيشهم بمعرفته وان حيوتهم وموتهم بيده وهو
لا حوت كل حين نفاد امده واقصى المراتب معرفة تفصيل
انهم منقسمون الى اقسام شتى مشتملون على اقسام لا تحصى
متمثلون
ولكن ليس فيهم التوالد ولا ذكر ولا انثى فلذا عدد
عدة من انواعهم وعدد من اصنافهم بالاشارة اليهم

في بين الصلوات عليهم مبتدئ بافاضلهم فقال
اللهم وحملة عرشك الواو لعطف الجملة على
الجملة السابقة الطالبة للصلوة على النبي صلعم فهي ايضا
طلبية قدم معموله للاهتمام به وعدم تقدم ذكره
بخلاف ما فصار مبتدا خبره تلك الجملة الانشائية
وتقديره اي هم مستحقون لان يصلى عليهم تكلف
مستغنى عنه وابعد منه جعله الموصول المتصل
وما اخترنا اقرب من جعله استينافية والحملة بفتحتين
جمع حامل وهذا البنا مطرد في كل ما هو صحيح
اللام اذا كان وصفا المذكر عاقل كسحرة للساحر و
سحرة للساحر وكملة للكامل وعملة للعامل و
استعمالها ههنا وهي من ابنية الكثرة مع كون الحملة

اربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية كما في
الرواية وتشعر به الائمة الكثرة ووقوع الكثرة مقام القلة
لاستغناء احديهما عن الاخرى اما وضعا كما فيما
ههنا ان لم يوضع للحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا
اتكالا على القرينة ولعل النكتة تنزيل القلة منزلة
الكثرة للعظمة والعرش السرير وكل ما يستظل به
كالسقف والخيمة وفي احاديث النبي صلعم والائمة
الحلوق على معان جمة حتى انها بلغت سبعين فمنها الجسم
المحيط بالكرسي الذي وسع السموات والارضين كما ورد عن
الصادق عم كل شيء خلق الله في جوف الكرسي و
الكرسي محيط به خلا العرش فانه اعظم من ان يحيط به
الكرسي ولعله هو الذي يسمونه الرياضيون بالاطلس

الكرسي

الكرسي بفلك البروج ولا ينافيه ما روي عن النبي صلعم ما
السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
لاعترافهم بعدم امكان تحديد المحدد من المحدد ويدل
على عظمته ايضا مضافا الى توصيفه بها في اكثر مواضع
ذكره ما روي عنه صلعم بظاهره وهو انه قال ان لله ملكا
يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده
الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون
الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله
اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل
راس قائمة ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره

ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم يصل ايضا فاوحى

الله ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك

لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وكذا

ما روى عن الصادق ع عن ابيه عن جده ع قال ان بين

القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير

المسرع ثمانين الف عام ومنها علمه تع كما روى عن

الصادق ع في قوله تع وسع كرسيه السموات والارض فقال

السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي

لا يقدر احد قدره وهذا العرش يحمله اربعة من الاولين و

اربعة من الاخرين محمد وعلي والحسنان ونوح وابراهيم و

موسى وعيسى ع والائمة من حمل هذا العلم العظيم يوم القيمة

مكان من الشغل وكما روى في الكافي باسناده عنه

ايضا

ايضا قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا و

اربعة ممن شاء الله تع وقال الصدوق في العقائد بعد نقل الآية

العرش الذي هو العلم وتفصيل الجملة والتفصيل المذكور هكذا

روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته ومنها

عالم الامكان كما روي في تفسير قوله تع الرحمن على العرش

استوى قال على كل شيء ومنها قلب المومن كما روي ان قلب

المومن عرش الرحمن ومنها نفس الملك كما في بعض الاخبار و

اما الحملة فالاخبار في بيانها على غير ما ذكر ايضا مشتملة فقي

بعض منها عن الصادق ع ان حملة العرش ثمانية لكل واحد

ثماني اعين كل عين طباق الدنيا وعنه ع ايضا ان حملة العرش

اربعة احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم و

الثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة

الاسد يرزق الله السباع والرابع على صورة الثور يرزق
الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل
العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وعن النبي ص انه قال
لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن
وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك لو
اذن الله لاصغرهم التقم السموات السبع والارضين
السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في
المفازة الفضفاضة فقال الله تعالى يا عبادي احتملوا عرشي هذا
فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله تعالى مع كل
واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع
كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل
واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي

امسكه

امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال للثمانية منهم
احملوه انتم فقالوا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم
الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لاني انا
الله المقرب للبعيد والمذلل للعنيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير
افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف عنكم قالوا وما هي
يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين فقالوها
فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل
جلد قوي فقال الله لسائر تلك الاملاك خلوا على هذه
الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني
وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رايتم وعلى كل شيء
قدير وفي خطبة نهج البلاغة في صفة حملة العرش ومنهم

النابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم فهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون باجنحتهم الى اخر ما قد تم من صفاتهم الذين لا يفترون اي لا يضعف اجسامهم من الفترة والفتور بمعنى الضعف والقصور عن تسبيحك اي قول سبحان الله او اعم منه ومما يجري مجرا الكمال عليه ما روي عن ابي عبد الله الصادق مرفوعا الى النبي عبد الله ع في جواب رجل قال في قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقوله ان الله وملئكته يصلون على النبي الى اخر كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي ص ان الله تعالى لما خلق محمدا امر الملئكة وقال انقصوا من ذكري بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد في الصلوة مثل قول سبحان

الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما روي ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك او تنزيهه وتبعيده تعالى عما لا يليق بجنابه وهو لا يكون الا بذكر اسمائه فيئول الى ما ذكره بعض من محبته بهذا المعنى بنفسه ويحمل على بعد شمول التعبد الا اعز على احد ائمه فلا يرد ما اورد على تفسير الاية بانه لا يتخلل تسبيحهم فترة بالنقض بقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة ويحكى جواب اخر وهو ان التسبيح لهم كالنفس لنا لا يمنع عنه الاشتغال بشغل اخر وصار قد قول العم م انفاسهم تسبيح وللاعتراض عليه بان آلة التنفس لنا مغايرة لالة التكلم سخيف

اذ الجزم فهم بعدم المغايرة مع جواز ان يكون لهم
السن متنوعة لا يكون الا من المكابرة ويحكى الجواب عن
اصل النقض باللعنة والصلوة بتفسير التسبيح بالصلوة كما فى
قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين على ما هو المشهور بين
المفسرين او بتخصيص عدم الفترة بالاوقات الموقتة للتذكرة
وبان المراد ان الفتور اللازم لمن له قوى الحيوانى من تحلل
روح البدنى والرجوع الى الاستراحة الجسمانى لا يعتريهم
وقوله ولا يسأمون اى لا يملون ينهد عليه من
تقديسك اى تبعيدك عما سواك بالتسبيح فانهما
لغة سواء وقيل التقديس الابعاد بالذهاب فى الارض والتسبيح فى
الماء وبنى عليه كون التقديس ابلغ بناء على ان
الذهاب فى الارض ابعد فيشمل التنزيه عن شوائب

وفى الرواية ليس شئ من
اطباق اجسادهم الا و
يسبح الله ويحمده من ناحية
باصوات مختلفة ح

الامكانية

الامكانية بالمرة حتى المغايرة بين الصفات والوجود و
المبهمة وكون الشئ فى كماله بالقوة ولذا يقال
سبوح قدوس دون العكس ولا يستحسرون اى لا
يعيون من حسر كضرب وفرح والاتيان بصيغة الاستفعال
المنبئة عن المبالغة للمبالغة فى نفى الحسور نظيره قوله تعالى
ان الله لا يحب كل مختال فخور لو نظر الى ان الوصف
المنفى لو ثبت لثبت فى ضمن الفرد الشديد كما فى قوله تعـ وما
انا بظلام للعبيد ويحتمل ان يكون الوجه افادة انهم لا يطلبون
الحسور بل يكرهونه لاستلذاذهم من عباداتك وفيه تلميح
الى قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يؤثرون لا يختارون
التقصير المستلزم للاستراحة والتفسير على الجد فى
الطاعة امرك الجالب للتعب والتحسر ويحتمل ان يكون

الامر واحد الامر فلا يحتاج الى التقدير المذكور **ولا يغفلون**

اى لا يفعلون ما يوجب غفلتهم والغيبة عن قلوبهم او لا يتركون

اهمالا واعراضا اى لا تعرضهم الغفلة او الاعراض **عن الوله**

اليك الوله بالتحريك الحنين والمراد هنا لازم المعنى

اى المحبة او الخدمة و اما تفسيره بمعنى بذهاب

العقل فلا يناسب هاهنا ولا تعديته بالى وعلى حمله عليه فلا بد من تضمينه معنى

الاشتياق وان يكون ذلك للاستغراق فى تجلى الاشراق ما قيل

النوم اللهم زدنى فيك تحيرا ثم ظاهر الفقرات يدل على

انه يتصور فيهم الصفو والسهو والحسد وانهم قادرون على

التقصير وان فى العبادة عليهم المشقة وبتركها الهم

الواحدة والتبيين كما فى نفى الاستكبار فى الاية وهو مذهب

الامامية والمعتزلة بدليل قوله تعم ومن يقل منهم

انى

انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم خلافا للجبرية و

الفلاسفة حيث ذهبوا الى انهم مطبوعون على

الطاعة لا قدرة على الشر والمعصية ويمكن التوفيق بين قولى اهل

التحقيق من الفريقين بان مطبوعيتهم على الطاعة بالنظر الى صفة

العصمة وان كان لهم الاختيار بالنسبة الى القدرة ولا ينكر

الامامية ايضا العصمة **واسرافيل** عطف على الجملة وعطف ما بعده من مستقل هو مقطوع

المغايرة لهم تعطى مغايرته للجملة واما ما يدل عليه رواية

ابنى زيد وعباس من كون اسرافيل من جملة الحملة فمخالف لظاهر

الاخبار ويمكن حمله على فرض الصحة على اتحاد الاسم دون

المسمى والسمة واول اسم الله بالعبرانية وعن الاخفش

ان فى لغة بالنون كجبرين واسمعين واسرافين مضاف الى الله

الكلمات الدالة على المعانى المناسبة للمسمى بالمركب منهما وكان ما

اخرجه ابن جرير من العاقبة من ان كل شيء رجع الى
ايل فهو عبد الله بيان لحاصل المعنى مثل ما اخرجه الديلمي عن
ابي امامة قال قال النبي صلعم عبيد الله فاسرافيل رباعيا كان
او خماسيا على ان الهمزة زائدة او اصلية كما قيل بهما
او ثلاثيا كانه من السرف بمعنى الشرف او من السرف بمعنى
العظيم الشديد ويدل على شرفه وعظمته ابتداء امره بعد
الحملة به كان تفصيله عنهم على كونه منهم على تفضيله وما روي عن
النبي صلعم انه قال لجبرئيل في وصف اسرافيل ان هذا حاجب
الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة
حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب
اللوح جبهته فنظر فيه ثم القى الينا نعمل به في السموات و
الارض وما روي عنه صلعم ايضا انه صلعم قال لجبريل من

ابن تاخذ الوحي قال اخذه من اسرافيل قال ومن اين ياخذه
اسرافيل قال ياخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن
اين ياخذ ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا وما في بعض
الاسانيد من انه هكذا رسول الله صلعم عن جبرئيل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تعالى ولابه على ابن
ابي طالب جحص من حيوني من دخله امن عذابي وما روي عن
ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله اسرافيل وعن
الهذلي ليس اقرب الى الله من اسرافيل وبينه وبين
الله سبعة حجب **صاحب الصور** هو لغة القرن وفي بعض
الاخبار خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء
الزجاج ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان
اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه نقب بعدد كل

ابن

روح مخلوقة وكل نفس منفوسة لا تخرج روحان
من ثقبة واحدة وفي وسط الصور كوة كاستدارة
السماء والارض واسرافيل فمه على تلك الكوة ثم قال له
الرب قد وكلتك بالصور فانت للنفخة والصيحة فدخل
اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت
العرش وقدم اليسرى فوق العرش ولم يطرف منذ خلقه
الله ينتظر ما يؤمر به وفي رواية اخرى عنه صلعم قال لما فرغ
الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش
متى يؤمر فينفخ قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن قيل
كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا

يبقى عندها في الحيوة الا من شاء الله وذلك قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم يؤمر باخرى لا يبقى معها ميت الا بعث وقام
وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
فالمضمون هذين الخبرين وامثالهما اشار عم بقوله
الشاخص الذي ينتظر منك الاذن في حلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور
فالشاخص بمعنى المرتفع او الفاتح عينيه كذا قيل
واظن انهما من باب واحد فان الشاخص بصره او
بصره بمعنى الرافع بصره لا يطرف وان كان فالظاهر
انها من باب الكناية او الاستعارة والمراد الانتظار
كما روي انه جعل الصور في فمه منذ حين خلقه

الله الى يوم القيمة شاخص ببصره منتظر لما يرد والمراد بحلول
الامر انتهاء الاجل المقدر والبعثة لعله الايقاظ و
النفخة النفس الواحدة الخارجة بالشدة وصرعى جمع صريع
كطرحى جمع طريح لفظا ومعنى ومنه يقال الصريع للسقطة
من الانفصال على الارض تيل ومنه قيل صريع للقتيل ورهائن
جمع رهينة بمعنى المرهون والهاء للمبالغة او الراهنة
والاضافة الاولى من اضافة الصفة الى الموصوف او
بيانية والثانية اما لفظية واما معنوية بمعنى في او
اللام فيظهر وجوه متعددة في ان كلام اظهرها استعارة
الرهان للاجساد المستقرة في تلك المساكن باعتبار
لزومها لها كالرهن في يد المرتهن او باعتبار كون الموتى
مرهونين باعمالهم فيها فهم كالرهن كما في قوله تعالى كل نفس

بما كسبت

بما كسبت رهينة وهذا انسب باستعارة السكنة
للاحياء ولا يبعد كون المعنى الاشخاص الثابتة في
قبورها فان الرهينة جاء بمعنى الثابتة الدائمة
في اصل اللغة وقد قرء بنصب الرهائن فتكون بدلا
او وصفا على بعض الاحتمالات المذكورة او لاتم الظاهر
ان المراد بالنفخة هي الثانية التي ترتب اليها الاشارة في
الرها نتم وتخصيصها بالذكر لكونها اتم في بيان اقتدار على
الفعل العجيب واهم لانها الحقيق سبب واعم من حيث تاثيرها
في حق كل من مات من اول الدهر ومع ذلك كله
فهي مآل الامر وقيل ولما كانت الغرض من النفخة الاولى
هي النفخة الثانية وكانت كاللازم لها لان الحشر في
نشأة عالية يلزمها الموت من نشأة سافلة اقتصر على ذكر

النفخة الثانية وهو كما ترى وقيل وكانه قصد الجنس و
هو بعيد جدا وتفصيل الامر ما رواه علي بن ابراهيم
عنه ع قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله وفي
خبر اخر اربعين سنة فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله
كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله
يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس
واحد وطرفين وبين طرفي كل راس منهما ما بين السماء
الى الارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى
الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل
الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحضرة
بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا راى باهل الارض
قالوا قد اذن الله ع في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة

فيخرج

فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو
روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من
الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق
ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى لاسرافيل يا
اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى
ثم يامر الله تعالى السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله تعالى
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض
غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها
جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على
الماء كما كان اول مرة وفي خبر اخر مبدل بارض خبزة
ياكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب وفي
خبر اخر انها تبدل بارض حارة احر من الجمر وفي رواية

اخرى انها تبدل بارض من نار يمشون عليها وفي الرواية
الاولى قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت
جهوري يسمع اقطار السموات والارض اين الجبارون و
اين الملوك لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول
الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت
الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وانا امتهم بمشيتي وانا
احييهم بقدرتي قال فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت
من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات
احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة
والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرايت علي بن الحسين ع
يبكي عند ذلك بكاء شديدا **ومیکائیل** في رواية

العامة عن الامام عليه السلام ان اسم ميكائيل عبيد
الله وفيه لغات اخر مثل من حذف الالف او مع الياء
او الياء فقط او مع الهمزة او بابدال اللام نونا روي ما يفهم
انه موكل بالارزاق والحكمة والمعرفة واعوانه
باحداث ... التي بها الوصول لجميع اجزاء العالم
الى الحصول لغاية كل صفة **ذو الجاه** اي ذو القدر
والعز المعهود او الجنس لشموله لوجوه من الوجاهة هو
المقصود ومنها كونه اهل السموات لما روي عن امير المؤمنين ع
ان مؤذن اهل السموات جبرئيل وامامهم ميكائيل يؤمهم
بهم عند البيت المعمور قيل قالوا الجاه مقلوب من الوجه
من قولهم وجه الرجل بالضم اي صار وجيها ذا جاه
وقد رده ولا يخفى انه توجيه غير وجيه مع ركاكة

اخذ الجاه في التفسير والوجه ان بين المعنيين تناسب
كما بين اللفظين على ما هو شان الاشتقاق الكبير و
الصغير لكن وقع ذلك التفسير في كلام ابن الاثير
عندك متعلق بالجاه والمكان الرفيع اي
الموضع المرفوع على ان يكون الرفيع هو الموضوع لما يقابل
الوضيع او الشريف العالي من رفع لكرم بن رفعه بالكسر فهو
رفيع من امكنة طاعتك التي هي الصلوة وذلك المكان
هو مقام الامامة كما في الرواية او المراد هو المرتبة
العالية من مراتب الطاعة على ان يكون الكلام على
الاستعارة وجبرائيل هو كميكائيل في اختلاف اللغات
بل فيه اكثر فمنها بزيادة همزة وقد روى الدعا بها ايضا
ومنها فتح الجيم ومنها بهمزة بدل الياء بعد الالف ومنها

بزيادة

بزيادة ياء بعد ومنها بزيادة الهمزة وتشديد اللام ومنها
تبديلها بالنون ومنها فتح الجيم معه الى غير ذلك وفي
كونه معربا فقيل ايل بالعبراني هو الله وجبر هو العبد
او الخادم كما يظهر من عدة من روايات العامة وعن
ابن جني اصله كوربال فغير الى ما ترى بالتغيير بطول الاستعمال
وفي محصل المعنى فانه بمعنى عبيد الله كما ذكرنا وفي كونه من
اقرب المقربين عند رب العالمين كما وصفه سبحانه بقوله انه
لقول رسول كريم عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين ولمح الله عنه بقوله الامين على وحيك المطاع
في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك
وعكس الترتيب لعله لكون مقام الصلوة عليه اشد مناسبا سيما
بامانته وحفظه لما اوحى الله بخلاف مقام تعظيم القول فان

الانسب به كون قائلكريما عليه تعم اى مقربا بحسب المنزله

لديه وكذا كون من فى السموات صادرين عن امره راجعين

الى رايه كما فى الرواية كونه مكينا اى عظيما رفيعا فى العلو

لهذه النكتة اسقطهم لفظة ذى قوة وذكر الظروف

المتعلقه وعبر عن الكرامة عليه بكونه مقربا لديه مع

ان فى عبارة كرامته الغير عليه تعم من غيره توهم سوء

الادب بالنسبه اليه هذا و فى تقديمه م ميكائيل فى هذا

المقام دلالة على انه افضل من جبرئيل عليهما السلام كما يدل عليه خبر

الدال على ان جبرئيل مؤذن وان ميكائيل هو الامام فى تكبيره

اياه عند الرسول عليه الصلوه والسلام بقوله اكبر اى يا اول ميكائيل فانه

اكبر حين مناولته اياه اولا عليهم السلام ولا يعارضه تقديمه تعم جبرئيل

فى قوله من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكائيل

اذ المقصود

اذ المقصود فى هذا المقام هو ذكر جبرئيل ع كما هو ظاهر

للعارف بشان نزول هذا الكلام و اما ما رواه

ابن عباس عن افضل الناس من ان جبرئيل افضل

الملائكة اذ المراد من سوى ميكائيل عليهم السلام و اما ما روى

ان رسول الله ص قال لجبرئيل من اين تاخذ الوحى قال

اخذه من اسرافيل قال ومن اين ياخذه اسرافيل قال ياخذ من ملك

فوقه والروح يطلق على معان والمراد بها هنا من هو موكل

على ملائكة الحجب على انه اسم له او صفة على ان الروح

صنف خاص مقابل للملك واما احتمال كون اطلاقه عليه

باعتبار كون الملائكة كلها ارواحا فظاهر ضعفه و

الحجب كامثالها بضمتين وقد تسكن العين مجرى حقيقتها عن

امثالها وقد روى عن امير المومنين ع فيها وقد سئل عنها

ان اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة

خمسمائة عام عجبه كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة

كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها

نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها ضوء

ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها

انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين

الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل

سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق

مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق

العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق

العز ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين

الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت فقال عمر لا

ليوم

لبوم لا اراك يا ابا الحسن وهذا الخبر ابسط خطابات

في ذلك الباب والا فذكر الحجب والحجاب كثيرة في كلام النبي

والنواب عليهم الصلوة من رب الارباب فعند في الحديث

المشهور ان لله تعم سبعين الف حجابا من نور وظلمة لو

كشفها لاحرقت وجهه ما انتهى اليه بصره انتهى

كلامه ولا يبعد ان يكون فوق السموات موجودات

متوسطة بين عالم الجسمانيات وعالم المجردات ويكون منها عالم

المذكور في كلام الحكماء والروايات ويسمى بالحجب

لكونها واسطة بين ذينك العالمين في الذوات و

الصفات وكونها فوق السموات مذكور مكررا في الروايات

وحملها على مراتب مقامات الطالب حيث ان كل

منها قبل الوصول الى الله حاجب فيكون غير مناسب هنا

وحصرها في سبعين الف في الرواية لا يدرك الا بنوره
النبوة والولاية او المراد هو الكثرة تاويل عليل لا يدل
عليه دليل فان ذكر تلك الحجب في روايات الائمة
الطاهرين وخطب امير المؤمنين بمكان لا يقبل ذلك
التاويل **والروح الذي هو من امرك** اشارة
الى ما اشار اليه سبحانه بقوله يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وكذلك قوله تعالى ينزل الملئكة بالروح
وهو خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
الرسول ومع الائمة كما دل على كل ذلك جوابهم
عنها في روايات جمة وفي بعضها ان له سبعين الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان
سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق

الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة
الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين
السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل
شيء قدير وعن الصادق ع ان الملئكة تقف كلها
في صف واحد يوم القيمة وتقف هو وحده في صف
انتهى ومغايرته للملئكة من الروايات صريحة ومن
الايات ظاهرة ولمن على الملئكة الحجب من هذه
العبارة ثم تخصيصه بكونه من امره تعالى مع ان انما
امره اذا اراد شيئا فيقول له كن فيكون اما لكونه
من عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم
الغيب والشهادة فالاول هو الاوليات التي ابتدعها

الله تعم بامره لا من شيء غير المشبه والثاني هو الموجودات
المخلوقة من اصل ومادة واما الكونه مختصا بمزية و
فضيلة ليست اشباهه لها واجدة وايا ما كان
فالغرض تعظيمه كما في نفخت فيه روحي و نظائره واما
ما في الاية فالغرض منه سرعة التكوين ونفوذ امره
وجعله هنا بمعنى الشان وبيان الاختصاص بكونه
مما استاثره الله تعم لما له من البعد والغرابة بمكان
فضل عليهم لكونه اموا ادخل الفاء على الخبر
وهو خبرة الفراء وجمع اخر والاخفش تجويز زيادتها
مطلقا في الخبر واما من لا يجوزه مطلقا فيصح نحوه باما
المقدر كما في ربك فكبر الى اخر النظائر و في هذا
وبذلك فليفرحوا وسائر العبائر واما

الفرق بين ما ههنا والنظائر بان فيها ما قبل فانها
منصوب بما بعدها وهو مما اشترط في اطراد حذف
اما فغير لكون المبتدا ههنا ايضا مفعولا في المعنى
ولهذا جاز نصبه لولا التعدية اليه بحرف الجر واما
خبرة بعضهم كون هذا الفاء فصيحة نغفلة فضيحة و
هفوة غير صحيحة وشبهة صريحة وعلى الملئكة
الذين من دونهم اي من تحتهم
رتبة او مكانا من سكان سموانك اتى
بجمع الكثرة اشارة الى الكثرة ففي المروى عن خاتم الانبيا
ان سماء الدنيا ساكنها من الملئكة الواجنحة مثنى
وثلث ورباع

